

ديوان خليفة محمد النليسي

*

دار العربية للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب الوطنية

89/672

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جميع الحقوق محفوظة دار العربية للكتاب

1989



لَا مَعْلَكَ الدَّوْعُ الْعَظِيمُ ظِلَالَهُ
فَذُرُّ الْمَوَالِيبَ أَنْ تَقِيضَ مَسَارِبَا

خليفة محمد النابلسي



الكلمة

هذه الكلمة المقتضبة ليست للتعريف بكاتب يعد في طليعة كتاب وأدباء المغرب العربي ، وتتجاوز شهرته إلى أرجاء الوطن العربي ، سواء من خلال مؤلفاته الجمّة أو نشاطه الزاخر في ميادين الكتابة والنشر .

وليست كما يتبادر إلى بعض الأذهان ، تقدّما لهذا العمل الإبداعي الشعري الذي هو قين بأن يشرع صفحات إلى قرائه ، ويحاوهم مباشرة بما يتضمن من روح شاعرية مترعة بالبهجة مفعمة بالرحابة والطلاقة دونما حاجة إلى واسطة أو دليل أو شارح .

إنها في الأساس والصميم كلمة اعتراف وإشادة وتقدير وتكريم لمبدع ومؤرخ وأستاذ أجيال متعاقبة ، وفرصة تتاح سخية منه لأمثالي من أبناء هذا الجيل للاحتفاء بهذا الإنتاج الجديد الذي يضيف لبنة إلى اللبنة الكثيرة التي يشاد عليها الأدب المغربي الحديث ، وإلى الجهود الأدبية التي بذلها الكاتب

بنكران ذات وفي دأب صامت لاثراء ثقافتنا العربية على مدى ثلث قرن أو يزيد في مجالات الابداع والترجمة والتأريخ وإحياء وتجيديرا تأصيليا وبعثا .

إن كتاب التاريخ الحديث وأساتذة الجامعات يعرفون أكثر من غيرهم أهمية المنجزات التي أنجزها المؤلف بانكبابه على وضع العديد من الموسوعات التاريخية . وما امتاز به من فضل الرائد في تقصي أهم مصادر التاريخ اللبي والكفاح الباسل لاشقائنا في هذا القطر العربي في مضانها العربية والأجنبية مما تنوء بعبئه المؤسسات وتعجز دونه مراكز البحث العلمي والجامعي .

وبحكم صلة الكاتب باللغة الإيطالية فإنه لم يدخر جهدا في فتح النوافذ مشرعة على حضارة هذا البلد ، تارة على التأريخ لتصحيح الأراجيف التي تعتمد بعض غزاة المستعمرين ترويجها وبثها ودسها لتزييف تاريخنا ، وطورا على الأدب بانتقاء الطريف والرائع من إبداعات كبار كتاب هذه اللغة . وفي أحيان أخرى للتعريف بأدباء إيطاليا على مدى الحقب والعصور . وقد توج هذا الجهد الباهر بإصدار قاموسه الرائد الإيطالي العربي الذي أهله مع جملة أعماله الأخرى لتقدير كبريات الجامعات الإيطالية التي قدرت لصاحبه هذا الجهد ، فكرمه بمنحه الدكتوراه الفخرية ، شرف لا يحظى به إلا القلة القليلة من غير أبناء هذه اللغة .

ولعل أكثر القوم تجاوبا وتناغما مع المؤلف هم الأدباء والمبدعون الذين قرأوا واطلعوا بعمق على كتاباته الأدبية التي تمثل على ندرتها مغامرات أدبية جريئة لتجاوز الواقع الأدبي ، ولمعالجة قضايا ثقافتنا بنظرة مستقبلية وبفكر قومي ثاقب ، حدا به في بعض الأحيان إلى الاعلان عن (موت الشعر في القصيدة العربية) لما لاح له أن هذه القصيدة انحرفت عن بيئتها العربية ،

وأغتربت لغة ومضمونا وإيقاعا ومقصدا، وفي أحيان أخرى إلى إعادة الإعتبار إلى (قصيدة البيت الواحد) من خلال دراسته المتألفة عن مراحل أطوار البحث في تاريخ تطور النموذج الشعري العربي . وقد كانت دراسته عن أسباب خمول القصيدة في المغرب العربي بمناسبة ذكرى الإحتفال بخمسينية أبي القاسم الشابي فتحا لمجال من الدراسات ترسمه عنه العديد من الباحثين ليحذو حذوه في تجديد السمات الفكرية والأدبية والسياسية لهذا المغرب العربي .

ولأن التليسي كان مسكونا بالشعر منذ طفولته الأدبية فإن جل اهتماماته الأدبية كانت في اتجاه هذا النمط الأدبي ، حيث عكف على إصدار كتابه الضخم عن روائع الشعر العربي ، ومثانيه ، وثلاثياته ، ورباعياته ، ومقطوعاته المختلفة ، ثمرة صحبة ومعاشرة مزمته لكل دواوين الشعر العربي ، في مظانه المطبوعة والمخطوطة ، كما انكب على ترجمة روائع كبار شعراء العالم أمثال طاغور ، ولوركا ، إلى جانب تعريفه بدانتي وليوباردي وأضرأ بهم ، دون أن يحول ذلك بينه وبين الإبداع الشعري ، الذي يجسم في مجموعة رحلته مع الحياة والناس والمجتمع والمشاعر والأحاسيس مما يتضمنه هذا الديوان الزاخر من شتى البدائع .

ورغم ان هذه الكلمة لا تهدف إلى دراسة هذا الديوان أو تقديمه إلى القراء تاركة لهم مجال التعرف عليه بصورة مباشرة خشية التوجيه والتشويش عليهم فإن مما لا مناص منهم أن نذكر بما ينطوي عليه صدور هذا الديوان من مفاجآت جمة ، في طليعتها أن الكثير من القراء والكتاب سوف يفاجأون بشاعر يرقى إلى مصاف كبار شعراء العربية في العصر الحديث ، وان المعايير

القاسية والأحكام الصارمة التي كان ينزلها على بعض الشعراء في دراساته لم يستثن منها إنتاجه الذي جاء مساوقا ومطابقا لآرائه النظرية .

انه بلا شك تجسيد للنماذج التطبيقية لكل ماعناه الشاعر وحدده في نظريته الطريفة عن (قصيدة البيت الواحد) ، إذ أن لكل قصيدة من قصائد هذا الديوان بيتها الفني « الذي يتضمن جوهرها شعريا ، سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته » .

ورغم غلبة التجربة الذاتية في جل هذه القصائد فإن قدرة الشاعر على تجاوز الذات إلى المطلق ، والنفاذ إلى الرحابة طبع الديوان بطابع انساني صوفي لا تكاد تلمسه إلا لدى كبار الشعراء الكونيين .

ولأن هذه القصائد كتبت فيما يبدو في مرحلتين متباعدتين مرحلة البدايات الأولى للنشأة الفنية لأي كاتب ، ومرحلة التجلي والإنطواء ، والتأمل فإن القارئ سوف يدرك حتما الفرق الجلي بين المرحلتين ، وان تعمد الشاعر دمجها في محاولة للتمويه عن كون غرضه إدراك بعض الوقائع المنشورة في تلك القصص الشعرية الرائعة المبثوثة في ثنايا الديوان .

إن أكثر الكتاب والأدباء ممن كانوا أشد التصاقا بالشاعر سوف يندهشون للنسق الفني لهذا الديوان الذي احتذى الطابع التقليدي لبناء القصيدة في شكلها العمودي ، وفق الأوزان والبحور والإيقاعات العربية .

ذلك انهم درجوا على اعتبار الكاتب من أبرز مشجعي التجارب الشابة فإذا بهذا الديوان يكشف لهم عن الوجه الآخر للشاعر الذي كان بالغ الاعتزاز بانتسابه إلى البيئة العربية ، معتبرا نفسه وإنتاجه « ثمرة من ثمرات مصاحبته للنماذج الرفيعة التي حفظها تراثنا ، والتي كان لها الأثر العظيم في صنع ملكة

الذوق لدى كبار نقاده القدامى الذين كان ينبغي أن نتخذ من أسلوبهم وطريقتهم في التعامل مع النص الشعري مدرسة نتلمذ عليها ونستفيد منها أكثر مما نتلمذ ونتعصب للمذاهب الوافدة .

في الديوان أكثر من مغزى ودلالة وإشارة ، فهو مساهمة من الكاتب في إعادة الاعتبار إلى القصيدة العربية ، بتقاليدها الراسخة . وهو « تسفيه » منه لكل من يسم هذا الشعر العربي بميسم القصور ، ويعلق ضموره الإبداعي بتعلات القيود العروضية . وهو متحد لكل من يروم أو يدعى التجديد .

صدور هذا الديوان في هذا الظرف الذي اشتبهت فيه السبل على بعض الشعراء ، وفي زمن التساهل مع النفس ، والاستهزاء بالآخرين ، والاستهانة بالتراث ، ومن طرف كاتب شاعر عرف بصرامته الأدبية وإطلاعه الموسوعي على تالد الشعر وطارفه ، قديمه وجديده ، غريبه وشرقيه ، وبمواقفه المتعاطفة والمؤيدة للتجديد والتجديد سوف يثير بلا شك جدلا وخصومة ، ولعله يكون مبعث الصدمة التي كان ينتظرها شعرنا منذ زمن بعيد .

محمد صالح الجابري



تقديم

لَا تَأْخُذْ بِاللَّسْرِ لَرَوْحِ الْإِنْسَانِ
سَعَرَ أَنْظَمْتُ رَوْحِي فِيهَا لَلَّهِ
أَنْشَأْتُ مِنْ رَوْحِي الْخَيَالَ عَوَالِي
فَدَخَّضْتُ قَلْبِي عَلَى خِيَابِ
وَالسَّعْرِ تَعْرِيفُ السَّمَاءِ لِسَاعِرٍ
تَعَدَّتْ بِهِ الْأَفْعَالُ عَنْ خِيَابِ
فَوَرَّسْتُ أَيْامَ الْقَبَا مَا أَفْنَيْتُ
إِلَّا اللَّهُ بِحُلُومِ النُّزُلِ فِي عَوَالِي
إِنْجَبَ أُنُورُ لَكُمْ مَقَالَهُ عَارِضٍ
بِاللَّهِ لَا يُخْفِي حَقِيقَتَهُ ذَلِيلٍ
السَّعْرِ عَجْزُ الْفَعْلِ زِدَّةُ نَارِهِ
وَالْحُبِّي فَتَدْرُكُ الْوَصْلُ زُرْعُ صَلَاتِهِ

ليبي

أَعْطَيْتُهَا مِنْ حَيَاتِي خَيْرَ مَا فِيهَا
وَلَا أَمْنٌ عَطَائِي مِنْ أَيَادِيهَا

جَادَتْ عَلَيْنَا فَجْدَنَا مِنْ شَمَائِلِهَا
الشُّحُّ يُفْقِرُهَا وَالْجُودُ يُغْنِيهَا

أَعْطَيْتُهَا بَعْضَ مَا أَعْطَتْ وَمَا أَخَذَتْ
إِلَّا اسْتَزَدْتُ رَصِيدًا مِنْ غَوَالِيهَا

فَالْفَضْلُ أَوَّلُهُ مِنْهَا وَآخِرُهُ
إِلَى الْأَوَّلَى رَفَعُوا ذِكْرِي بِنَادِيهَا

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ شَدَّتْ قَيْدَنَا
أُمُّ أَطْلَقَتْ لِلْكُونِ فِينَا مَشَاعِرَا

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ سَاقَطَ نَخْلَهَا
رُطْبًا جَنِيًّا أُمُّ حَشِيْفًا ضَامِرَا

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ أَمْطَرَ غَيْمُهَا
أُمُّ شَحَّ؟ أَوْ نَسِيَتْ مُجِبًّا ذَاكِرَا

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ كَرُمَى عَيْنِهَا
تَحَلُّوْ مُنَازَلَةً الْخُطُوبِ حَوَاسِرَا

وَقِفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ تَنْظِمُ عِقْدَنَا
رُكْبًا تَوَحَّدَ خُطْوَةً وَخَوَاطِرَا

تُفْدِي العُيُونُ جَسِينَهَا وَلَوْ أَنَّهَا
تُبْدِي لَنَا دَلَالًا وَطَبْعًا نَافِرًا

تُشْقِي النُّفُوسَ بِحُبِّهَا، وَعَزِيرَةً
تِلْكَ الَّتِي تُشْقِي وَتَحْجُبُ سَاحِرًا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وَعُرَامَهُ
وَأَرِيهِ فِي سُبُلِ الْخُلُودِ مَخَاطِرًا

تَجِدِيهِ قَدْ أَوْفَى عَلَى غَايَاتِهِ
وَأَبَاحَ مَجْدَكَ مُهْجَةً وَنَوَاطِرًا

أَوْ فَاقْنَعِي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمْتَ
أَيَّامُهُ الْأُولَى عَطَاءً زَاخِرًا

يَا مَتَرَلِ الصَّبَوَاتِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ
عِنْدِي سَاحَفُظُهَا وَفِيَا شَاكِرًا

تَتَقَلَّبُ الْأَيَّامُ فِي أَطْوَارِهَا
خِصْبًا وَجَدْبًا لَا تَمُسُّ جَوَاهِرًا

مَحْفُوظَةً فِي الْعُمُقِ صُنْعَ أَبَوَيْهِ
خَلَعَتْ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ مَفَاخِرًا

وَيَظِلُّ حُبُّكَ خَالِدًا لَا يَنْشِي
لِلْحَادِثَاتِ وَإِنْ بَدَوْنَ غَوَادِرًا

أَنَا لَا أَقُولُ الشَّعْرَ أَبْغَى رُبَّةً
تَعْلُو بِهَا رُتَبِي وَتُكْسِبُ وَافِرًا

مَاذَا وَرَاءَ الْعُمُرِ مِنْ أُمْنِيَةٍ
تُرْجَى، وَقَدْ رَحَلَ الشَّبَابُ مُغَادِرًا

حَسْبِيَ مِنَ التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِيءٌ
مِنْ قَلْبِهَا أَصْفُو لَدَيْهِ سَرَائِرًا

لَكِنَّهَا الْأَوْطَانُ فَرَحَةٌ قَلْبِهَا
فَرَحِي وَحُزْنِي أَنْ تُصِيبَ عَوَائِرًا

لَكِنَّهُ الْإِنْسَانُ هَمٌّ دَائِمٌ
لِلْعَاشِقِينَ رِسَالَةٌ وَمَصَائِرًا

لَكِنَّهَا الْأَجْيَالُ طَوْقُ أَمَانَةٍ
فِي الْعُنُقِ تَحْلُمُ بِالْدُرُوبِ أَزَاهِرًا

لَكِنَّهَا الْأَمَالُ هَزَّتْ خَافِقِي
هَزًّا وَأَضْرَمَتِ الْعُرُوقَ مَجَامِرًا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مِشَاعِرِي وَخَوَاطِرِي
وَرَفَعْتُهَا طَوْقًا تَأَرْجَ عَاطِرًا

لِلْهَادِمِينَ قُيُودَهَا وَالرَّافِعِينَ
بُنُودَهَا، وَالنَّاشِرِينَ بَشَائِرًا

لِلزَّارِعِينَ حُقُولَهَا وَمُرُوجَهَا
وَالنَّاسِجِينَ لَهَا رِدَاءً فَاحِرًا

لِلغَارِسِينَ عُلُومَهُمْ وَفُنُونَهُمْ
الصَّادِقِينَ بَوَاطِنًا وَظَوَاهِرًا

لِلْعَاشِقِينَ لِكُلِّ دَوْحٍ رَاسِخٍ
فِي أَرْضِهَا وَالْحَافِظِينَ ذَخَائِرًا

لِشُيُوخِهَا رَكِبُوا الْأُمُورَ جَلِيلَةً
وَصَلُّوا بِهِنَّ أَوَائِلًا وَأَوَاخِرًا

وَلَتِلْكَ سُنَّتُنَا نُضِيفُ لِمَا بَنَوْا
صَرْحًا وَنَتْرُكُ لِلْبَنِينَ عَمَائِرًا

لِسَوَاعِدِ الْفَتَيَانِ تَرَفُّعُ فِي الذُّرَى
عَلَمًا وَتَعْمُرُ سَائِبًا أَوْ دَامِرًا

لِرَجَالِهَا فِي الْبَحْرِ فَوْقَ جَبِينِهِمْ
يَمْشِي الْخِصْمُ زَوَابِعًا وَهَوَاجِرًا

لَهُمْ مَعَ الْأَتْبَاجِ صُحْبَةٌ مَاجِدٍ
خَبَرِ الْحَيَاةِ مَوَارِدًا وَمَصَادِرًا

مِنْ عُمُقِهِ أَعْمَاقُهُمْ وَبِصْفُوهِ
صَاغُوا سَرَائِرَهُمْ صَفَاءً نَادِرًا

لِلْمُنْجِبَاتِ لُيُوثُهَا وَالْعَامِرَاتِ
بَيُوتُهَا وَالْمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرًا

لِلْخَاطِيفَاتِ قُلُوبَنَا وَالسَّالِبَاتِ
عُقُولَنَا وَالنَّاشِرَاتِ غَدَائِرًا

عِنْدَ الْمَعَاطِنِ فِتْنَةٌ وَلَدَى الْوَعَى
سَنَدٌ يَمُدُّ وَيَسْتَثِيرُ قَسَاوِرًا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ فِي الْمُرُوجِ طَلَاقَةً
لِلَّيْلِ يَطْوِي فِي رِدَاهُ مُسَامِرًا

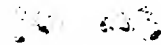
لِأَصِيلِهَا وَنَخِيلِهَا وَلِوَاحِيهَا
عِنْدَ الْغُرُوبِ وَقَدْ جَلَّوْنَ سَوَاحِرًا

لِحِجَارَةِ الْوَادِي وَشُمِّ صُخُورِهِ
لَا تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرًا

تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ طَوْدًا شَامِيحًا
يَحْمِي مَسَارِبَهُ وَيَدْفَعُ غَائِرًا

فَاسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ عَنْ أَيَّامِهَا
وَلِرُبِّ صَامِتَةٍ تَقْصُ نَوَادِرًا

عَنْ أَمْسِهَا عَنْ يَوْمِهَا عَنْ مُقْبَلِ
فِي أَفْقِهَا آتٍ يَرِنُ مَزَاهِرًا



مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْهَا الْمَعَارِكُ كُلُّهَا
وَلَهَا نُعْدُ مَعَ السُّرُوجِ مَنَابِرًا

هَذِي لِحُطْبَتِهَا وَتِلْكَ لِعَارَةِ
شَعْوَاءِ نُشْعِلُهَا لَهِيًّا كَافِرًا

لَثَمْتُ بِنَا خَدَّ الْفَخَّارِ وَكَلَّلْتُ
بِالْغَارِ جِبْهَتَنَا شُمُوخًا قَاهِرًا

قَسَمًا بِنُورِ جَبِينِهَا وَبِفَاحِمِ
مِنْ شَعْرِهَا قَدْ أَرْسَلْتُهُ ضَفَائِرًا

وَبِبَاسِمِ مَنْ ثَغَرِهَا وَبِأُحُورِ
مِنْ طَرْفِهَا وَالْوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرًا

وَبِعِزَّةٍ قَدْ أَعْرَقْتُ فِي أَهْلِهَا
زَادَتْ بِهَا زَهْوًا وَذِكْرًا سَائِرًا

سَظَلُّ نَمْنَحُهَا الْوَفَاءَ وَنَبْتَغِي
مَهْرًا لَهَا مَا تَرْضِيهِ أَوَامِرًا

* * *

هَذِي الدِّيَارُ عَلَى رَحَابَةٍ سَاحِيهَا
هِيَ أُمْرَةٌ صَغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرًا

هَلْ أَنْبَتَ غَيْرَ الرِّجَالِ بَطُولَةً
هَلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الْجِهَادِ مَنَائِرًا

هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرَى فِي مَجْدِهَا
هَلْ صَافَحَتْ غَيْرَ الرَّمَّاحِ بَوَائِرًا

هَلْ جَلَجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِعَارَةٍ
هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الْخُطُوبِ جَوَائِرًا

الْيَأْسُ لَمْ يَسْكُنْ ثَرَاهَا عَلَى الطَّوَى
أُتْرَاهُ يَسْكُنُهَا خَصِيبًا عَامِرًا

سَتَّظَلُّ مَأْوَى الْأَكْرَمِينَ وَمَوْطِنًا
لِلنُّبْلِ تَنْسِجُ مِنْ سَنَاهُ مَا زَرَا

تِلْكَ الْمَعَارِكُ مَا تَزَالُ شَهَادَةً
مِنْ أَمْسِهَا وَالْأَمْسُ يَخْلُقُ حَاضِرًا

لَا أَفْقَ بَعْدَ الْيَوْمِ غَيْرُ جَبِينِهَا
رَسَمَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ نَصْرًا بَاهِرًا

وَمَوَاعِدِي شَتَّى وَلَكِنْ مَوْعِدٌ
خَلْفَ الْهَضَابِ يُلُوحُ فَجْرًا نَائِرًا

سَيْدُكُهَا تِلْكَ الْحُدُودَ وَتَنْتَهِي
رَايَاتُهَا خِرْقًا وَخِشًا بَائِرًا

قدر المَوَاهِبِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ يُصُونُ مَوَاهِبَا
فَرَأَيْتُهُ لِلنَّابِغِينَ مُحَارِبَا

وَطَنْ رَضَعْنَا حُبَّهُ فَأَثَابَنَا
عَنْ حُبِّنَا ، أَلَمَّا وَهَمَّا وَاصِبَا

سَنَظَلُّ نَعْشَقُهُ عَلَى عِلَاتِهِ
وَنُضِىءُ فِيهِ مَجَاهِلًا وَغِيَاهِبَا

وَنَظَلُّ نُبَدِّعُهُ قَصِيدًا رَائِعَا
يُغْنِي جَوَانِحَهُ وَفِكْرًا ثَاقِبَا

وَنَظِلُّ نَحْمِلُهَا رِسَالَةَ مُؤْمِنٍ
يَلْقَى الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا وَمُحَارِبًا

لَا يَسْتَكِينُ ضَرَاوَةً لَا يَنْثَنِي
عَنْ قَصْدِهِ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبَا

أَبَدًا نَذُودُ الضَّيْمَ عَنْ جَنْبَاتِهِ
وَنَرُدُّ صَرْحَ الْحَاقِدِينَ خَرَائِبَا

نُعْطِي وَنُعْطِي لَا نُبَالِي نَالِنَا
عَنْتُ يَرُدُّ الْمَكْرُمَاتِ مَثَالِبَا

لَا يَمْلِكُ الدَّوْحُ الْعَظِيمُ ظِلَالَهُ
قَدَّرَ الْمَوَاهِبِ أَنْ تَفِيضَ مَشَارِبَا

إِنْ يُتْلَفُ الْإِنْفَاقُ ذُخْرًا مُقْتَنَى
فَالْفِكْرُ يَمْنَحُهُ الْعَطَاءُ مَكَاسِبَا

عَبَثًا نَعِيشُ حَيَاتَنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ
أَيَّامُهَا ضَرَمًا وَجَمْرًا لَاهِبًا

تَتَقَلَّبُ الْأَرْوَاحُ فِي وَقْدَاتِهِ
فَيَزِيدُهَا وَهْجًا وَوَحْيًا وَاهِبًا

* * *

حَيَّا الْحَيَّا تِلْكَ الرُّبُوعَ وَإِنْ غَدَتْ
سُوقًا تُنِيلُ الطَّارِثِينَ رَغَائِبًا

مَا كَانَ أَسْعَدَنَا بِهَا إِذْ أَهْلُهَا
يَسْتَمْطِرُونَ مِنَ السَّمَاءِ سَحَائِبًا

كُنَّا عَلَى شُعِّ السَّمَاءِ مُرُوءَةً
وَشَهَامَةً تَكْسُو الْوُجُودَ مَنَاقِبًا

وَأُخُوَّةٌ فِي الضُّيُقِ يَسْتَنْدُ بَعْضُهَا
بَعْضًا فَتَمْتَلِيءُ الْهَضَابُ مَنَاكِبًا

فَإِذَا تَعَالَتْ صَرْخَةٌ سَرْنًا لَهَا
سَيْلًا يَهْدُ مَعَاقِلًا وَكَتَائِبًا

وَإِذَا تَزَا حَمَتِ الْخُطُوبُ رَأَيْتَنَا
كَفًّا مُوَحَّدَةً وَسَيْفًا ضَارِبًا

كَتَنَّا سِقِي الْأَنْغَامِ فِي مَعْرُوفَةٍ
مَالَتْ خُفُوتًا أَوْ عُلُوءًا صَاحِبًا

وَإِذَا تَنَادَى الْقَوْمُ فِي بَحْبُوحَةٍ
أَلْفَيْتَ حَاضِرَنَا تَفَقَّدَ غَائِبًا

لَا نَسْتَطِيبُ الْخَيْرَ إِلَّا شُرُكَةً
وَكَذَلِكَ نَفْعَلُ إِذْ نَصُدُّ مَعَاطِبًا

وَطُمُوحُنَا يَسَعُ الدُّنَا وَيَغِيظُنَا
سَقَطَ الْمَتَاعُ مَشَاعِرًا وَمَذَاهِبًا

فَإِذَا تَضَرَّعَتِ الْجَوَانِحُ نِقْمَةً
هَطَلَتْ عَلَيْكَ الرَّاجِمَاتُ مَصَائِبًا

أَمَّا إِذَا هَدَّاتِ وَعَادَ صَفَاوُهَا
أَيَقَنَنْتِ أَنَّ الدَّهْرَ أَقْبَلَ تَائِبًا

كُنَّا الْأُخُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالنُّدَى
وَالْمُؤَثِّرِينَ عَلَى الْبَعِيدِ قَرَائِبًا

وَالْيَوْمَ؟ يَسْأَلُنَا « الْقَرِيبُ » هُوِيَّةً
وَيَلَاهُ يَحْسَبُنَا الْقَرِيبُ أَجَانِبًا !!

* * *

خَمْسُونَ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ وَهَبْتُهَا
لِلْفِكْرِ أَرْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ جَانِبًا

مُتَحَدِّيًا قَهْرَ الظُّرُوفِ وَنَاجِتًا
فِي الصَّخْرِ فِي الصَّخْرِ الْأَصَمِّ مَسَارِبًا

وَتَصُدِّقُنِي عِنْدَ الْحُدُودِ حِرَاسَةً
جَعَلُوا لَهَا هَذَرَ الْكَرَامَةِ وَاجِبًا

ذَخَرْتَ بِشَاعَتِهَا وَجَفْوَةَ طَبْعِهَا
لِلْأَقْرَبِينَ وَشَائِجًا وَمَنَاسِبًا

فِي الْعُزْبِ أَوْصُوا أَنْ تَشُكَّ وَأَنْ تَرَى
خَطَرًا يُهْدِّدُ أَوْ عَدُوًّا غَاصِبًا

وَيُقَلِّبُونَ هَوِيَّتِي لَكَأَنَّهَا
حَمَلْتُ لَهُمْ تَحْتَ السُّطُورِ عَقَارِبًا

مَا كَادَ يَرْمُقُهَا وَيُبْصِرُ لَوْنَهَا
حَتَّى انْزَوَى عَنِّي وَقَطَّبَ حَاجِبَهَا

وَيَمُرُّ قُدَّامِي الْغَرِيبُ كَأَنَّهُ
رَبُّ الدِّيَارِ مَنَازِلًا وَمَضَارِبَا

وَالدَّارُ تَعْرِفُ أَهْلَهَا وَعَشِيرَهَا
إِذَا تَضَرَّعَتِ الدَّمَاءُ لَوَاهِبَا

وَيُفْتَتِّشُونَ مَلَاسِيَا وَدَفَاتِرَا
وَيُقَلِّبُونَ مَحَافِظًا وَحَقَائِبَا

قُلْ فَتَتَّشُوا قَلْبِي فِي أَعْمَاقِهِ
حُبُّ يَعْصِمُ أَبْعَادًا وَأَقَارِبَا

أَوْ فَتَتَّشُوا فِكْرِي فِي وَمَضَاتِهِ
نُورٌ يُضِيءُ مَعَ الْمُرُوجِ سَبَاسِيَا

أَوْ قَتَّسُوا نَبْضَ الْعُرُوقِ فَلِإِنَّهَا
هَتَفَتْ بِكُمْ هِمًّا وَجِيلًا وَاثْبَا

أَوْ أَطْعِمُ الْوَطْنَ الْكَبِيرَ حُشَاشَتِي
وَأُعَانِقُ الْأَحْرَارَ فِيهِ مَوَاكِبَا

وَيَجِيئُ يَسْأَلُنِي الَّذِينَ وَهَبَتْهُمْ
نُورَ الْعُيُونِ مَقَاصِدًا وَمَآرِبَا ؟

فَلِمَنْ إِذْ تِلْكَ السُّنُونُ تَصَرَّمَتْ
وَلِمَنْ أَقُومُ اللَّيْلَ شَبَحًا رَاهِبَا

وَلِمَنْ أَعَانِقُهَا وَأَرْفَعُ صَوْتَهَا
بَيْنَ الْمَحَافِلِ شَاعِرًا أَوْ كَاتِبَا

وَلِمَنْ أَفَاحِرُ بِالْقَدِيمِ أَصَالَةً
وَعَلَامَ أَحْتَضِنُ الْجَدِيدَ مَوَاهِبَا

وَعَلَامَ أَرْفَعُهَا بِأَعْلَى قِمَّةٍ
وَأَرَى عَطَاءَ النَّفْسِ فَرَضًا وَاجِبًا

وَأُضِيءُ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِرِ شَمْعَةً
تَمْحُو الظَّلَامَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

وَأَعَانِقُ الْأَطْفَالَ فِيهِ بَرَاءَةٌ
وَأُخَاطِبُ الشُّبَّانَ عَزْمًا غَاضِبًا

* * *

لَوْ أَنْصَفُوا التَّارِيخَ كُنَّا أَنْجَمًا
تَتَأَلَّقُ الدُّنْيَا بِهِنَّ جَوَانِبًا

أَوْ هَكَذَا تَغْدُوا الْأُصُولُ غَرِيبَةً
فِي أَرْضِهَا وَتَصِيرُ كَمَا سَالِبًا

لَا يُنْكِرُ الشَّجَرُ الْعَرِيقُ جُذُورَهُ
كَلَّا وَلَا النَّجْمُ الْوَلِيدُ كَوَاكِبَهَا

وَبِقَدْرِ أَعْمَاقِ الْجُذُورِ وَغَوْصِهَا
فِي الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ الْفُرُوعُ مَرَاتِبَهَا



النَّخْلَةُ الْكَرِيمَةُ

مَا جِئْتُ رَوْضَكَ مُجْتَاحًا يَنَازِعُنِي
شَوْقٌ إِلَى زَهْرَةٍ قَدْ عَزَّ جَانِبُهَا

بَلْ جِئْتُهُ أَتَمَلَّى صُنْعَ خَالِقِهِ
وَالنَّفْسُ يُقْنِعُهَا إِعْجَازُ بَارِيهَا

لَكِنْ نَخْلَتَهُ مَالَتْ بِقَامَتِهَا
وَأَطَعَمْتَنِي ثِمَارًا مِنْ أَعَالِيهَا

وَمَا هَزَزْتُ بِهَا حَتَّى تُسَاقِطَهَا
وَلَا مَدَدْتُ يَدِي حَتَّى أَدَانِيهَا

أعطاني الرّوضُ من شتّى نفائسه
كُلُّ المَواسِمِ جَادتُ لي بِغالِها

سأشكرُ الرّوضةَ السّمحاءَ ما مَنَحَتْ
وَأَسْتَزِيدُ مِنَ النّعَماءِ سَامِها

لا تَحْزَنِي إِنْ بَدَتْ بِالْجُودِ مَقْفَرَةً
غَوادِقُ الغَيْثِ بِالْخِيراتِ تُولِها

رَبِيعُ رَوْضِكَ ما زَالَتْ مَواسِمُهُ
نُضِيرَةً تَتَمَنَّى مَنْ يُلاقِها

* * *

لَمْ أَلْتَفِتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي وَلَمْ أَرها
تُغالبُ الشَّوْقَ، وَالْأَلامُ تُضْنِها

وَمِثْلُهَا كَبِيرَاءُ النَّفْسِ عَاجِزَةٌ
مَغْلُوبَةٌ بِفُؤَادٍ بَيْنَ أَيْدِيهَا

ظَنَنْتُهُ عُدَّتِي فِي قَهْرٍ سَطَوَتْهَا
فَكَانَ قَلْبِي عَبْدًا مِنْ مَوَالِيهَا

وَمَا تُفِيدُ قِلَاعُ الْحَرْبِ شَامِخَةً
إِنْ كَانَ مِنْ جُنْدِهَا أَعْدَى أَعَادِيهَا؟



شعر

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمِي وَلَا أَغْوَارِي
إِنِّي أَغِيبُ بِهَا عَنْ الْأَبْصَارِ

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمِي الْمَنِيعةَ وَيَحْهَا
كَمْ أَعْجَزْتَ مِنْ كَاسِرِ مِغْوَارِ!

رَامَ الصَّعُودَ سُدىً إِلَى آفَاقِهَا
فَطَوَى الْجَنَاحَ وَعَادَ لِلْأَوْكَارِ

أَغْنَاهُ عَنْ وَقْدِ السَّعِيرِ لَهْبِهِ
وَعَنِ الذَّرَى السَّمَاءِ بَعْضُ دُورِ

والسرُّ في الأعماقِ؟ كم من مُبحِرٍ
عزماته خذلت عن الإبحارِ؟

ورأى السلامة أن يغيثَ بِشَطِّهَا
في ظلِّ مكرمتي وفضلِ ستاري

لا تقربي أفقي الحجبِ إنني
أخشى عليك مغبة الإعصارِ

من أين للعينِ الكليَّةُ أن ترى
ما تحجبُ الأعماقُ من أسْراري

يكفيك من سِفْري العميقِ غلافه
عنوانه، سطرٌ من الأسْطارِ

ومن النُجُومِ السَّاطِعاتِ بريقها
ومن الرِّياضِ الفِيحِ بعضُ نوارِ

وَمِنْ الْجَدَاوِلِ وَهِيَ تَرْتَادُ الدُّنَا
مَا يَحْتَسِي الْعَصْفُورُ بِالْمُنْقَارِ

وَمِنْ الْخِضَمِّ تَلَاظَمَتْ أَمْوَاجُهُ
عَصْفُ الرِّيحِ وَحَيْرَةُ الْبَحَارِ

وَلِتَقْنَعِي أَنِّي حَبُوتُكَ بَعْضَ مَا
قَدْ هَزَّتِ الْأَنْسَامُ مِنْ أَثْمَارِي

لَنْ تَفْهَمِي كَوْنِي الرَّهِيْبَ وَمَا بِهِ
مِنْ رَائِعٍ أَوْ سَافِلٍ مُنْهَارٍ

أَنَا إِنْ أَرَدْتُ الْحَقَّ بَحْرٌ سَاكِنٌ
أَعْمَاقُهُ بَحْرٌ وَرَاءَ بَحَارِ

وَلَرُبَّمَا أَغْرَاكَ لُطْفٌ ظَاهِرٌ
فَخُدِغْتَ عَنْ جَمْرِي وَحُرْقَةٍ نَارِي

وتحجبت عنك الغيوب وخلفها
ماشت من عنفٍ ومن إصرارٍ

خلفَ البحار الساكنات زعازعُ
وزلازلُ موصولةُ التياراتِ

والحسنُ يجذبني إليه إذا نأى
عني وأفلت كالنسيم الساري

ولربّما حطمتُ كلَّ مهَابِتي
في إثرِهِ فَعَثَرْتُ أَيَّ عِثَارِ

* * *

قالت : أحبُّك قِمةً ممنوعةً
وأحبُّ فيك غوامضَ الأسرارِ

وأحبُّ ما يُدْني وما يُقْصِي وما
يُغري وما تَطْويه من أفكارِ

وَأُحِبُّ ذَاكَ الْعُمُقَ بَحْرًا هَادِئًا
وَأُحِبُّهُ فِي الصَّخْبِ وَالْإِعْصَارِ

وَأُحِبُّ ذَاكَ الثُّورَ يَفْلَتُ مِنْ يَدِي
وَأُحِسُّهُ فِي الْعُمُقِ مِنْ أَغْوَارِي

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْبَحْرَ فِي أَطْوَارِهِ
صِفَةُ الْحَلِيمِ وَغَضَبُهُ الْجَبَّارِ

أَوْ كُنْتَ ذَاكَ الطُّودَ يَعْلُو شَامِخًا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ

فَأَنَا الرِّيَاضُ الْغُنُّ فِي أَفْيَائِهَا
رِيُّ الظَّمَاءِ وَرَاحَةُ الْأَسْفَارِ

وَأَرَى قَوَافِلَكَ الْمَهِيضَةَ أُرْهِقَتْ
بِالسَّيْرِ عَبْرَ مُجَاهِلٍ وَقِفَارِ

فَاسْكُنْ إِلَى رَوْضِي الْجَمِيلِ ، فَجَنَّتِي
مَا شَتَّ مِنْ ظِلٍّ وَمِنْ أَنْهَارٍ

وَاقْطِفْ وَرُودِي مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّهَا
كَنْزٌ يَقِيكَ غَوَائِلَ الْإِعْسَارِ

وَاخْرُجْ بِحَارِ الْعِشْقِ فَوْقَ مَرَائِي
وَدَعْ الْقِيَادَ لَجَارِفِ التَّيَّارِ

مَا نَحْنُ إِلَّا وَمُضَةٌ مِنْ بَارِقِ
وَشَرَارَةٌ فِي جَذْوَةٍ مِنْ نَارِ

تَعْلُو فَتُخَمِّدُهَا الرِّيحُ وَيَنْطَفِي
مَا كَانَ مِنْ وَهْجٍ وَمِنْ أَوْطَارِ

وَعَدًا يَغَادِرُكَ الرَّبِيعُ كَأَنَّهُ
مَا كَانَ مِلاً السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

ويجفّ ذاك الغضُّ من أغصانهِ
من بعد إيناعٍ ومن إزهارِ

وتمرّ بي أين الشُّموخُ ومجدهُ؟
خيلاًؤه؟ خبرٌ من الأخبارِ

تلك الكؤوسُ كبيرها وصغيرها
نضبت ومات اللّحنُ في الأوتارِ

أتلفت عمركَ لا مَثوبةَ عابدٍ
حصّلتَ فيه ولا مَنى الفُجارِ

وصرفتَ خيرَ العمرِ بينَ معابدٍ
للفكرِ أو في هَيْكَلِ الأشعارِ

والفنُّ قد يُثري النفوسَ وإنّما
تبضُّ الحياةُ أجَلٌ في الأقدارِ

لَكَ أَنْ تَتِيَهُ بِقِمَّةٍ مَمْنُوعَةٍ
شَمَاءَ عَالِيَةِ عَنِ الْأَنْظَارِ

وَتُسَدُّ دَرْبَ الْقَلْبِ عَنْ طَرَّاقِهِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ وَذَاتِ سِوَارِ

وَتَلُودُ بِالْقِمَمِ الْمَنِيْعَةِ عَلَيْهَا
تَحْمِيكَ مِنْ مَتَعَاظِمِ التِّيَّارِ

سَيْنَالُكَ السَّيْلُ الدَّفُوقُ وَتَنْهِي
أَسْطُورَةُ الْأَغْوَارِ وَالْأَسْرَارِ

لِلْقَلْبِ شَأْنٌ غَيْرُ شَأْنِكَ فِي الْهَوَى
سَلَّمَ لَهُ تَسْلَمُ مِنَ الْأَكْدَارِ

خَلْفَ الْمَسُوحِ الْقَائِمَاتِ طُفُوءَةٌ
لَمْ تَخَفْ عَنْ حَدْسِي وَعَنْ إِبْصَارِي

سَتَفُكُّ قَيْدَ الْعُمَرِ عَنْ أَسْرَارِهَا
وَتَهْدِي مَا أَعْلَيْتَ مِنْ أَسْوَارِ

وَتُطَالِعُ الْأَفَقَ الرَّحِيبَ طَلِيقَةً
مَكْشُوفَةً، مَرْفُوعَةً الْأَسْتَارِ

لَا الْقِمَّةُ الشَّمَاءُ تَعْلُو عِنْدَهَا
كَلًّا وَلَا الْأَغْوَارُ بِالْأَغْوَارِ

تَتَوَحَّدُ الْأَرْوَاحُ إِمَّا مَسَّهَا
حُبٌّ يُحَقِّقُ رَائِعَ الْآثَارِ



ظما

قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْ وَرْدِي بِمَا حَمَلْتُ
كَفَّايَ مِنْهُ ، وَمَا يَكْفِي لِتَجْدِيدِي

وَالْيَوْمَ أَرْغَبُهُ حَكْرًا عَلَى شَفْتِي
فَغُلَّتِي فِيكَ لَنْ تَرَوْى بِمَحْدُودِ

قَوَافِلِي أَرْهَقَتْهَا الْيَدُ كَمْ ضَرَبْتُ
فِي تَيْهَهَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وَتَضَعِيدِ

وَكَمْ رَحَلْتُ وَرَاءَ الْغَيْدِ ، وَاحِدَةً
تَخْشَى هَوَايَ وَأُخْرَى أُخْتُ جُلْمُودِ

لَكُمْ غَنِمْتُ وَأَرْضَتْنِي مَوَاسِمُهَا
وَكَمْ رَجَعْتُ بِلَا قَطْفٍ وَمَحْصُودٍ

حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيَّ الْأَفَاقُ زَوْبَعَةٌ
مِنْ الْعُطُورِ وَشَعْرًا غَيْرَ مَعْقُودٍ

جَيْشٌ مِنْ الْفِتَنِ الْغَرَاءِ مَا نَفَعَتْ
فِي صَدِّهِ كُلُّ أَوْرَادِي وَتَقْصِيدِي

لَيْنٌ تَحَلَّى فُؤَادِي عَنْ مَقَاوِدِهِ
وَأُطْلِقَ الشَّوْقُ مَعْقُودِي وَمَشْدُودِي

فَمَا فَقَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
أَوْ ضَاعَ مِنْ خِطَّتِي رَسْمِي وَمَنْشُودِي

فَقَرَّرِي قَبْلَ بَدْءِ السَّيْرِ هَلْ ظَمَنِي
يَلْقَى لَدَيْكَ نَمِيرًا غَيْرَ مَوْرُودٍ

وَحَدِّدِي الشَّوْطَ هَلْ نَبَقَى بِأَوَّلِهِ
أَمْ فِي أَوَاسِطِهِ ، أَمْ سِيرَ تَبَعِيدِ

أُورِدَةُ أَنْتِ تَكْفِينِي رَوَائِحُهَا
أَمْ خَمْرَةٌ تَتَشَهَّى كَأْسَ عَرَبِيدِ؟

فَالْيَوْمَ لَا أَبْتَغِي رَمِيًّا بِلَا هَدَفِ
وَلَسْتُ أُرْكِضُ خَيْلِي خَلْفَ مَفْقُودِ

قَالَتْ وَفِي طَرْفِهَا أَشْوَاقُ رِحْلَتِهَا
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي يُوفِي بِمَقْصُودِ

تَحْدِيدُ شَوْطِكَ قَبْلَ السَّيْرِ يُفْسِدُهُ
فَدَعِ خَيُْولَكَ تَجْرِي دُونَ تَحْدِيدِ

وَحَلِّ لِلْقَدَرِ الْمَرْصُودِ خِطَّتُهُ
تُقَرِّبُ الْبُعْدَ أَوْ تُقْصِي مَوَاعِيدِ

فَمَا أَحَبُّ مَسَافَاتٍ مُّحَدَّدَةٍ
فِي رِحْلَتِي نَحْوَ أَفُقٍ غَيْرِ مَعْهُودِ

كَشَفُ الْمَجَاهِلِ فِي دُنْيَا عَوَاطِفِنَا
أَفُقُ يَهُونُ لَدَيْهِ كُلُّ تَشْرِيدِ



الناقدة

أَضْرَمْتُ نَارَ مَبَاخِرِي وَمَوَاقِدِي
وَجَلَوْتُ مَا تَحْتَ الرَّمَادِ الْخَامِدِ

وَرَدَدْتُ لِلْمَرْجِ الْجَدِيدِ رَبِيعَهُ
لَمَّا طَلَعَتْ مَعَ الْمَسَاءِ الْبَارِدِ

وَجَهَّأْتُ كَمَا شَاءَ الْإِلَهِ مَلَاَحَةً
وَعَدَائِرًا رَفَضَتْ قُيُودَ الْعَاقِدِ

أَلْقَيْتُ بِهَا لِلرَّيْحِ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَنَهَضْتُ مِنْ وَجْدٍ فُؤَادَ الْعَابِدِ

عَبَدَ الْجَمَالَ طَلَّاقَةً وَسَمَاحَةً
فِي نَفْسِهَا وَشُعَاعَ حُلْمٍ وَاعِدٍ

خَلْفَ الْعُيُونِ السَّاجِيَّاتِ مَبَاهِجٌ
وَمَوَاعِدٌ تَزْهُو بِهِنَّ قَلَائِدِي

يَا يَوْمَهَا الْمَشْهُودَ كُنْتُ بِخَاطِرِي
حُلْمًا نَصَبْتُ لَهُ حِبَالَ مَصَائِدِي

وَأَتَيْتَ عَفْوَ لَا شَيْكَ حِبَالَتِي
عَمِلْتُ وَلَا فِكْرِي بِرَأْيِ الصَّائِدِ

مِنْ أَيْنَ صَادَفْتَ الطَّرِيقَ فَطَالَعْتَ
دُنْيَاكَ دُنْيَايَ بِلُحْنٍ وَاحِدٍ

نَزَلْتَ بِكَ الْأَقْدَارُ حُكْمَ مَشِيئَةٍ
وَضَعْتَ خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَاصِدِ

يَا يَوْمَهَا مَا بَعْدُ صُبْحِكَ طَالِعُ
يُرْجَى ، وَلَا نَعَمْ تُسَاقُ لِحَامِدٍ

وَدَنْتَ تَفِيضُ غَضَارَةً وَنَضَارَةً
وَتَقُولُ فِي شِعْرِي مَقَالَ النَّاقِدِ

قَالَتْ رَأَيْتُكَ قَدْ وَصَفْتَ خِصَالَنَا
وَخَصَصْتَ وَاحِدَةً بِنِقْمَةٍ وَاجِدِ

لَوَدَدْتُ لَوْعَمَّمْتُ جُرْحَ نِصَالِهَا
وَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِنِيَّةٍ عَامِدِ

وَأَذَقْتُكَ الْهَجْرَانَ كَأْسًا عَلَقَمًا
وَأَضَفْتُ لِلنَّيِّرَانِ وَقْدَةً وَاقِدِ

أَدْنُو إِلَيْكَ إِذَا الْمَوَاقِدُ أُخِمِدَتْ
بِحَنِينٍ مَلْهُوفٍ وَلَوْعَةٍ فَاقِدِ

وَأَصْدُ عَنْكَ إِذَا الْمَجَامِرُ أُضْرِمَتْ
لِتَظْلُ فِي شَكٍّ وَشَوْقٍ زَائِدٍ

وَلَعِبْتُ مَا شَاءَتْ نَوَازِعُ فِطْرَتِي
وَقَتَلْتُ بِالتَّسْوِيفِ كُلَّ مَوَاعِدِي

تَتَأَمَّلُ السَّاعَاتِ تَرْقُبُ طَلْعَتِي
بَيْنَ الْوُجُوهِ ، وَبَيْنَ حَشْدِ الْحَاشِدِ

وَتَمُوتُ شَوْقًا إِنْ تَأَخَّرَ مَوْعِدِي
وَتَمُوتُ حُبًّا إِنْ مَلَكَتْ قَوَاعِدِي

وَلَأَهْجُرَنَّ وَأَرْحَلَنَّ إِذَا دَنَتْ
مِنْكَ الدِّيَارُ وَطُفْتُ حَوْلَ مَعَاهِدِي

فَإِذَا رَحَلْتَ بَعَثْتُ مِنْ أَخْبَارِهَا
مَا يَسْتَبِيكَ مَعَ النَّسِيمِ الْبَارِدِ

فَوَجَدْتَ فِي قَيْطِ الْهَوَجِرِ وَاحَةً
وَقَنِعْتَ مِنْ حُبِّي بِطَئِفِ شَارِدٍ

وَلَتَقْرَبَنَّ النَّبْعَ تَبْغِي نَهْلَةً
فَيَضْنُ كَيْ تَشْقَى بِلُطْفِ مَكَايِدِي

وَكَفَاكَ مِنْ كَيْدِي تَقْلُبُ خَاطِرٍ
بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَ وَصْلِ الْوَاعِدِ

حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتُ مَا أَمْلَتُهُ
مِنْ سِحْرِ قَافِيَةٍ وَقَوْلِ خَالِدِ

وَنَظَّمْتَ فِي هَجْوِي قَصِيداً سَائِراً
وَنَظَّمْتَ فِي مَدْحِي فَرِيدَ قَلَائِدِ

فَرَأَيْتَنِي حِينَا مَلَكَ طَاهِراً
وَرَأَيْتَنِي أُخْرِى بِصُورَةِ مَارِدِ

أَلْفَيْتَنِي كَفَّرْتُ عَنْ أَفْعَالِهَا
وَمَحَوْتُ مَا صَنَعْتُ بِقَلْبِ جَامِدٍ

حَتَّى تَزِيدَ قَصَائِدًا وَرَوَائِعًا
تَذْكِي بِرَوْعَتِهَا فُؤَادَ الْهَامِدِ

إِنِّي لِأَحْسُدَهَا عَلَى تَخْلِيدِهَا
وَهِيَ الْبَخِيلَةُ بِالصَّنِيعِ الْخَالِدِ

زَيْنَتَهَا بِالشُّعْرِ ظَاهِرٌ لَفْظِهِ
حَقْدٌ، وَبَاطِنُهُ مَشَاعِرُ مَا جَدِ

إِسْرَافُ قَلْبِكَ فِي الْعَطَاءِ مُحَجَّبٌ
لِحَظَاتِ مُلْكِكَ لِلْغَرِيبِ الْوَافِدِ

فَتَفُوتُكَ الْغَايَاتُ عِنْدَ أَوَانِهَا
وَتَعُودُ تُنْشِدُهَا بِحَسْرَةٍ حَاقِدِ

وَمَلَكْتَنِي إِذَا كُنْتَ تَبْذُلُ غَافِلًا
أَنِّي أَبَحْتُ الْحُبَّ كُلَّ مَوَارِدِي

فَلَعَلَّ مَا قَدَفَاتٍ مِنْ أَيَّامِهَا
تَلْقَاهُ بَيْنَ مَوَائِدِي وَوَسَائِدِي

وَدَخَلْتُ فِي التَّارِيخِ يَوْمَ دُخُولِهَا
فِي خَاطِرِي وَنَظَمْتُ غُرَّ قَصَائِدِي



من يوميات جحر

قُولِي الْجَمِيلُ وَإِنْ بَدَأَ مَعْسُولًا
لَا تَأْخُذِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ دَلِيلًا

إِنِّي أَخُونُ ، وَمَا أَخُونُ لِنَيْيَةٍ
فِي الْغَدْرِ لَكِنْ كِي أَرُدَّ مَثِيلًا

فَلَقَدْ رَأَيْتُكَ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
مَا دُمْتُ قُرْبَكَ هَائِمًا مَخْبُولًا

فَإِذَا مَضَى عَنِّي الْجُنُونُ وَأَقْلَعَتْ
سُفْنِي تَرُومُ الشَّاطِئِ الْمَأْمُولَا

وَتَلَفَّتْ عَيْنِي لِتَحْفَظَ بَعْضَ مَا
نَالَتْ بِأَفْيَاءِ النَّخِيلِ أَصِيلاً

أَلْفَيْتُ عَاشِقَتِي تُعَانِقُ قَادِمًا
قَدْ جَاءَ بِحَمِلٍ وَافِرًا مَبْذُولًا

مَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ اللَّعِينِ تَقَرَّرْتُ
فِي خِطِّطِي أَلَّا أَكُونَ خَلِيلًا

لِي سَاعَةٌ مِنْهَا ، وَتَمْضِي بَعْدَهَا
سُفْنِي لِتَكْشِفَ مَرْفَأَ مَجْهُولًا

فِي كُلِّ مَرَسَى مِنْ مَرَاسِي رِحْلَتِي
كُفٌّ يُلَوِّحُ لِلْهَوَى مَنْدِيلًا

وَلَدَى الْمَنَائِرِ فِي مَسَالِكِ رِحْلَتِي
خَبَرٌ يَقْصُ حِكَايَتِي تَفْصِيلاً

وَبِكُلِّ قَاعِدَةٍ نَقَشْتُ نَصِيحَتِي
لِلْغَافِلِينَ الْوَارِدِينَ سَبِيلًا

لَا تُخْدَعَنَّ بِلُطْفِهَا وَبِلِينِهَا
وَأَنْعَمْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ قَلِيلًا

فَالْيَوْمَ عِنْدَكَ دُلُّهَا وَغَرَامُهَا
وَعَدًا لِغَيْرِكَ تَمْنَحُ التَّقْبِيلَ

فَاشْرَبْ عَلَى شَرَفِ الْخِيَانَةِ نَخْبَهَا
وَاتْرُكْ بِشَاطِئِهَا الْهَوَى مَقْتُولًا

لَا تَرْحَلَنَّ بِشَهْوَةٍ مِنْ عِنْدِهَا
وَأَعْطِ اللَّذَائِذَ حَقَّهَا تَطْوِيلًا

وَاسْكُبْ لَهَيْبِ النَّارِ فِي أَعْمَاقِهَا
وَاتْرُكْ لَهَا الْأَحْلَامَ وَالتَّخْيِيلَ

فَلَعَلَّهَا فِي الصُّحُورِ مِنْ أَيَّامِهَا
تَتَبَيَّنُ الْإِخْلَاصَ وَالتَّجْدِيدَ



سؤال

أَضْنَيْتِهِ وَسَلَّتِ عَنْ أَحْوَالِهِ
وَرَأَى فَاسْتَدْعَى قَدِيمَ نِصَالِهِ

فَلَكُمْ أَثَرَتِ الشَّوْقَ فِي أَخْنَائِهِ
وَلَكُمْ بَعَثَتِ الدَّفْعَ فِي أَوْصَالِهِ

وَلَكُمْ رَأَى وَجِيدَةً فِي كَوْنِهِ
وَصَلَتْ يَمِينَ ذِرَاعِهَا بِشِمَالِهِ

إِلْسَفَانِ فِي دَرْبِ تَتَابَعِ سَيْرِهِ
صَفْوًا ، فَحَالُكَ قِطْعَةً مِنْ حَالِهِ

وَسَأَلْتِ عَنْ أَمْسٍ تَقَادَمَ عَنْهُ
أَيَّامَ كُنْتَ الصَّادِرَ مِنْ أَمَالِهِ

قَدْ غَيَّرَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَانْقَضَى
حُلُمٌ أَعَارَ الْكَوْنَ بَعْضَ جَمَالِهِ

فَلْتَحْفَظِي مَا عَزَّ مِنْ آثَارِهِ
مَا كَانَ مِنْ صَوْلَاتِهِ وَنَزَالِهِ

فَلَرُبَّمَا أَحْيَيْتُكَ نَفْحَةً أَمْسِهِ
بَعْدَ الذُّبُولِ فُرُمتِ عَوْدَ رَحَالِهِ

وَلَقَدْ يَرِقُّ الْقَلْبُ لَكِنْ جُرْحُهُ
بِالْأَمْسِ أَخْمَدَ مِنْ لَهَيْبِ خَبَالِهِ

وَالْحُبُّ إِنْ خَمَدَتْ مَوَاقِدُ جَمْرِهِ
جَادَ الرَّمَادُ لَهُ بِرَاحَةٍ بِأَلِهِ

من يوميات فنان

حسناء ، عُمُرُكَ في حِسِّي وَأَفْكَارِي
عُمُرُ الْقَصِيدَةِ مِنْ وَحْيِي وَأَشْعَارِي

كُلُّ النَّمَاذِجِ عِنْدِي لَوْحَةٌ رُسِمَتْ
هَلْ أَلْقَى عِنْدَكَ تَجْدِيدًا لَأَطْوَارِي ؟

أريد عُنْفًا وَإِعْصَارًا وَزَلْزَلَةً
تَسْتَلُّ شِعْرِي مِنْ أَعْمَاقِ أَغْوَارِي

لَا تَطْمَعِي إِنْ بَدَتْ عَضَمَاءُ رَائِعَةٍ
فِي أَنْ تَطُولَ بِكَ الْأَوْقَاتُ فِي دَارِي

يَطُولُ عُمْرُكَ عِنْدِي طُولَ مَوْعِدِهَا
مَعَ الزَّوَابِعِ فِي أَفْقِي وَأَقْطَارِي

يَزِيدُ عُمْرُكَ عِنْدِي كُلَّمَا ضَبَطْتَ
دَقَّاتُ إِيقَاعِهِ أَنْغَامَ أَوْتَارِي

يَزِيدُ عُمْرُكَ عِنْدِي كُلَّمَا رَحَلْتَ
فِي عُمُقِ نَفْسِكَ آثَامِي وَأَوْزَارِي

فَإِنْ خَبَا وَقْدُهَا أَوْ زَالَ لَاهِبُهُ
وَأَسْقَطَ الرِّيحُ أَثْمَارِي وَأَزْهَارِي

عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَلِي صُبْحًا فَلَيْلَتُنَا
مَحْجُوزَةٌ لِقَاءِ النَّارِ بِالنَّارِ

الجنّة

لَنْ أذْرِفَ الدَّمْعَ حُزْنًا فِي مَغَايِهَا
أَوْ أَرْفَعَ الصَّوْتَ شَكْوَى مِنْ تَجَنُّبِهَا

وَلَنْ تَرَانِي نُجُومُ اللَّيْلِ أَلْعَمَّهَا
إِنَّ اللَّعِينَ فَوَادُّ لَا يَنَاقِيهَا

بَلْ سَوْفَ أَهْتِفُ بِاسْمِ طَالَمَا طَرَبْتُ
لَهُ الْجَوَانِحُ فَاَنْسَابُ أَغَانِيهَا

وَكَيْفَ أَشْكُو جُمُوحًا فِي خِلَائِقِهَا ؟
يَظْطَوِي بِهَا كُلُّ أَفْقٍ مِنْ أَمَانِيهَا

فَغَايَةُ السَّابِقِ الْمَقْدَامِ أَمْنِيَّةُ
يَنَالُهَا ثُمَّ يَأْتِي مَا يُنْسِيهَا

وَكَمْ تَمَنَّتْ وَكَمْ طَارَتْ وَكَمْ جَمَحَتْ !
وَكَمْ تَوَلَّتْ بَلَا إِلْفٍ يَحَاذِيهَا !

تَجُرُّ أَذْيَالَهَا حَسْرَى مَوْلَاهَا
وَاللَّيْلُ يَرْقُبُهَا وَالْبَدْرُ يَرْتِيهَا

وَحَيْدَةً فِي دُرُوبِ الْحُبِّ حَائِرَةً
كَأَنَّمَا فَقَدَتْ أَغْلَى غَوَالِيهَا

فَرَاثَةُ الْحَقْلِ كَمْ طَافَتْ يَنَاضِرَةً
مِنَ الزُّهُورِ وَظَلَّ الشَّقُّ يُضْئِيهَا

وَذُئِبَةُ الْغَابِ كَمْ أَوَدَّتْ بِشَارِدَةٍ !
وَالْجَوْعُ يَنْشُرُهَا حِينًا وَيَطْوِيهَا

وَلَبَوَّةٌ تَحْرِقُ الْأَدْغَالَ شَهْوَتُهَا
فَلَا الضَّرَاعِمْ وَالْأَشْبَالَ تُطْفِئُهَا

وَطِفْلَةٌ تَمْلَأُ الْآفَاقَ غِبْطَتُهَا
لَا تُضْمِرُ الشَّرَّ لَكِنَّ الْأَذَى فِيهَا

تَلْهُوُ وَتَلْهُوُ وَلَا تَنْفَكُ عَابَتُهُ
بِكُلِّ مَا يَحْفَظُ الدُّنْيَا وَيُبْقِيهَا

كَأَنَّهَا رَبَّةٌ فِي الْمَرْجِ رَاقِصَةٌ
قَدْ كُتِلَتْ بِزُهُورٍ مِنْ رَوَابِيهَا

سَكْرَى بِأَمَالِهَا نَشْوَى بِفَرَحَتِهَا
يُعَابِثُ الرِّيحُ بِأَيْدِيهَا وَخَافِيهَا

تَسْرَبَلَتْ بِشَفِيفٍ مِنْ غَلَائِلِهَا
فَفَاقَ كَاسِيَهَا فِي السَّحْرِ عَارِيهَا

بَرَاءَةُ الطِّفْلِ فِي الْعَيْنَيْنِ بَادِيَةً
وَفَتْحَةُ الثَّوْبِ عِنْدَ الْهَدِ تَنْفِيهَا

وَلَسْتُ أَدْرِي هَلْ الْفِرْدَوْسُ مَوْطِنُهَا
قَبْلَ الْإِحْيَاءِ إِلَى دُنْيَا مُحَبِّبِيهَا

أَمْ كَانَ فِي سَقْرِ مَرَعَى نَوَازِعُهَا
وَرَبَّةُ الْجَنِّ كَانَتْ مِنْ حَوَارِيهَا

قَدْ أَفْلَتَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَهَنَّمِهَا
وَجَاءَتْ الْأَرْضَ كَيْ تَشْقَى وَتُشْقِيَهَا

* * *

لَا تَقْرُبُوهَا وَلَا تَأْسُوا لِعَاصِفَةِ
أَلْوَتْ بِهَا فَتَرَامَتْ فِي مَهَاوِيهَا

فَتِلْكَ جَنِّيَّةٌ تَجْرِي بِرَغْبَتِهَا
هُوجُ الرِّيحِ فَتَغْلُو فِي مَرَامِيهَا

مَزَالِقُ الْخَطَرِ الْمَلْعُونِ نَزَوْتُهَا
وَلَا فُحَّ اللَّهَبِ الْمَسْعُورِ يُحْيِيهَا

كَمْ مُهَرَّةٌ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ سَابِحَةٌ
تُسَابِقُ الرِّيحَ لَا تَعْنُو لِرَاعِيهَا

تَبْدُو لِرَاكِبِهَا سَمَحَاءً وَادْعَةً
رَهِيْفَةً قَدْ تُوَاتِي مَنْ يُوَاتِيهَا

حَتَّى إِذَا مَا تَرَاءَتْ تَمَّ مَهْلِكُهُ
أَلْقَتْ بِهِ وَتَعَالَتْ فَوْقَهُ تِيهَا

وَقَهَقَتْ كَالْهِ الْجِنِّ شَامِتَةً
بِمَا يُلَاقِي وَغَضَاتٍ يُعَانِيهَا

وَحَمَحَمَتْ يَقْدَحُ النِّيرَانُ حَافِرُهَا
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي بِالْوَهْمِ يُثْرِهَا

فَلَا الضَّرَاعَةُ تُثْنِي مَنْ شَكِبَمَتِهَا
وَلَا الشَّرَاسَةُ بِالْإِذْعَانِ تُغْرِيهَا

عَنِيفَةٌ هِيَ حَقًّا فِي صَبَابَتِهَا
تَوَدُّ لَوْ مُهَجَّ الْعِشَاقِ تَحْوِيهَا

لَوْ اسْتَطَاعَتْ لَمَّا أَبْقَتْ لَغَانِيَةً
إِلْفًا يُغْنِي وَلَا صَبًّا يُنَاجِيهَا

تَمْضِي مَعَ الْعِشْقِ لَا تَخْشَوِ لِبَاكِتِيَّةٍ
مِنَ الْعُيُونِ وَلَا الْآلَامِ تُشْجِيهَا

هِيَ الطَّبِيعَةُ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا
لَا الْعَقْلُ يَغْقِلُهَا لَا الْفِكْرُ يَثْنِيهَا

هي الزَّوَابِعُ إِمَّا نَارٌ ثَائِرُهَا
وهي النِّسِيمُ إِذَا رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

بُرْكَائِهَا يَتَلَطَّى تَحْتَ خَامِدَةٍ
وَتُورَةُ الْجَنِّ أَضَلُّ فِي مَبَادِيهَا

هُوجُ الرِّيحِ تَلَقَّتْ عَنْهَا غَضَبَتَهَا
وَأَسْلَمَتْهَا إِلَى الْأَمْوَاجِ تُلْقِيهَا

وَالْمَوْجُ يَعْشَقُهَا رُوحًا تُجَسِّدُهُ
وَفِي التَّمُوجِ أَسْرَارُ الْهَوَى فَيَهَا

كَذَاكَ أَخْلَقُهَا سِلْمٌ وَمَعْرَكَةٌ
وَجَنَّةٌ وَجَحِيمٌ فِي تَدَانِيهَا

وَلَيْلَمَشَاعِرٍ فِي أَكْوَانِهَا نَغَمٌ
يَدْنُو بِأَنْفُسِنَا حِينَا وَيُقْصِيهَا

يَعْلُو كَطَاغِيَةِ الْأَمْوَاجِ صَاحِبُهُ
يَطْوِي الْمَدَى ثُمَّ يَغْفُو عِنْدَ شَاطِئِهَا

* * *

إِلَهِةُ الْفَنِّ أَوْصَتْهَا بِشَاعِرِهَا
أَنْ لَا تَزَالَ بِهِ النِّيرَانُ تُذَكِّهَا

فَإِنْ خَبَتْ أَوْقَدَتْ بِالْهَجْرِ جَذْوَتَهَا
وَإِنْ تَعَالَتْ فَبِالْإِقْبَالِ تُطْفِئُهَا

وَعِنْدَ غَضَبَتِهَا شِعْرٌ يُصَالِحُهَا
وَعِنْدَ رَجَعَتِهَا شِعْرٌ يُنَاغِيهَا

وَمَغْنَمُ الْفَنِّ مِنْ أَوْجَاعِ فُرْقَتِهَا
كَمَغْنَمِ الْفَنِّ مِنْ نُعْمَى تَلَاقِهَا

وَهَكَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يُنْشِدُهَا
حُلُوَ الْقَصَائِدِ تَنْدِيدًا وَتَنْوِيهَا

حَتَّى يُخَلِّدَ بِالْأَشْعَارِ صُورَتَهَا
وَشُعْلَةَ الْفَنِّ لَا تَخْبُو بِنَادِيهَا

بَاقَاتِ شِعْرِي مِنْ أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا
كُلُّ الْقَصَائِدِ فَيْضٌ مِنْ مَعَانِيهَا

لَوْلَا هَوَاهَا لَمَا أَبْدَعْتُ قَافِيَةً
وَلَا نَظَّمْتُ مِنَ الْأَشْعَارِ سَامِيَةً

وَلَا رَكِبْتُ بُحُورَ الشُّعْرِ عَاصِيَةً
كَمِثْلِ عِضَيَانِهَا شَتَّى دَوَاهِيهَا

فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا ؟ أَمْ كَيْفَ أَجْحَدُهَا
مَا كَانَ مِنْ وَحِيٍّ أَوْ مِنْ أَغَانِيهَا ؟

إِنِّي أَحَدُ شَيْئَا مِنْ مَلَامِحِهَا
وَلَسْتُ أَرْسُمُ إِلَّا بَعْضَ مَا فِيهَا

وَكَيْفَ أَرْسُمُهَا رَسْمًا يُحَقِّقُهَا؟
وَهِيَ الطَّبِيعَةُ فِي أَخْلِ مَجَالِهَا.



ملاحح جمانبيّة

لَا لَسْتُ جَبَّارًا وَلَا مِنْ شِرْعَتِي
كَسَبُ النُّفُوسِ بِزَائِفِ الْإِبْهَارِ

لَكِنَّهَا فِي الْحَقِّ قُوَّةٌ خَافِقِ
فَاضَتْ سَجَايَاهُ عَلَى السُّمَّارِ

فَإِذَا رَأَيْتُ ذُو الْعَدَاوَةِ قَبْلَهُ
أَكْسُو النَّدِيَّ مَهَابَةَ الْأَخْيَارِ

وَيَزِيدُ زُهْدِي فِي تَأَلَّقِ كَوْكَبِي
وَتَجِيئُنِي الْغَايَاتُ عِنْدَ الدَّارِ

فَأَمَامَهُ دَرَبِي ، وَمِنْهُجُ مَسْلَكِي
فَلْيَتَّبِعْ طُرُقِي إِلَى أَوْطَارِي

لَوْ كَانَ فِي وَسْعِي وَهَبْتُ شَمَائِلِي
وَمَنَحْتُ مِنْ زَهْرِي وَمِنْ أَثْمَارِي

وَيَجُوزُ أَنْ تُعْطِيَ وَتَبْقَى حَاجَةٌ
تَأْبَى عَلَى الْإِهْدَاءِ وَالْإِثَارِ

مَجْدُ النُّفُوسِ عَطِيَّةٌ مِنْ رَبِّهَا
لَكَأَنَّهُ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ

لَا الْعِلْمُ يَمْنَحُكَ الْمَهَابَةَ لَا الْغِنَى
إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ غَيْرَ وَقَارِ

وَتَرَى الْفَقِيرَ يَسِيرُ فِي أَسْمَالِهِ
وَعَلَيْهِ سِيمَا النُّبْلِ وَالْأَحْرَارِ

تِلْكَ الْوَجَاهَةُ فِطْرَةٌ لَا مِنْحَةً
وَلَقَدْ تَكُونُ لِصَاحِبِ الْأُطْمَارِ

جَذْرُ الْعَرَاقَةِ لَا يَمُوتُ أَصَالَةً
تَبْقَى عَلَى الْأَزْمَانِ وَالْأَغْيَارِ

لَا الْمَجْدُ يُوهَبُ لَا النُّفُوسُ كَرِيمَةً
تُعْطَى بِغَيْرِ مَشِيئَةِ الْقَهَّارِ

هِيَ فَيْضُ آلَامِي وَرِقَّةٌ خَافِقِي
ظَهَرَتْ شَمَائِلُهَا بِلَا أُسْتَارِ

إِنِّي أَمْرُوءٌ لَا شَيْءَ يَمْلَأُ نَفْسَهُ
وَيَهْزُمَا كَالنُّبْلِ فِي الْأَحْرَارِ

كأس الغالب

أَطِيعُ فَيْكِ غَوَايَتِي وَرَغَائِي
أَمْ أَسْتَجِيرُ بِعِفَّتِي وَمَنَاقِي

وَأَظِلُّ أَظْمَأُ وَالْغَدِيرُ مُجَاوِرِي
وَأَظِلُّ أَسْغَبُ وَالثُّمَارُ بِجَانِبِي

وَأَشَدُّ فِي لَهَبِ الْهَجِيرِ رَوَاحِلِي
وَالْوَاحَةُ الْخَضْرَاءُ بَعْضُ مَكَاسِي

ظَلَّتْ تُسَائِلُ مَا بِهِ هَلْ حَيْرَةٌ
وَقَفْتُ بِخُطُوتِهِ وَقُوفَ الْهَائِبِ

فِي عَيْنِيهِ شَرُّ الْوُلُوعِ وَكَفُّهُ
مَشْدُودَةٌ عَنْ كُلِّ حُلُوٍّ جَاذِبٍ

وَأَرَاهُ بَيْنَ غَرِيمَتَيْنِ فَهَذِهِ
مِنْهَا الْحَيَاةُ ، وَتِلْكَ نُسْكَ الرَّاهِبِ

هَلَا حَسَمْتَ الْأَمْرَ وَقَفَةَ ظَافِرٍ
فِي الْحُبِّ ، أَوْ رُجِعَى بِرَحْلِ خَائِبٍ

قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ الْقِطَافِ مَوَاسِمِي
حُبْلَى بِكُلِّ رَوَائِعِي وَمَوَاهِبِي

فَإِذَا مَدَدْتَ يَدًا إِلَى أَغْصَانِهَا
جَادَتْ عَلَيْكَ بِكُلِّ حُلُوٍّ لَاهِبٍ

لَوَذُقْتَ طَعْمَ نَضِيجِهِ وَخَبِرْتَهُ
لَرَجَعْتَ تَسْتَجِدِّي عَطَاءَ الْوَاهِبِ

يَا هَذِهِ... إِنْ الْغَرِيمَةَ عَفَّتِي
وَلَطَّالَمَا سَدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

حَرَمْتَنِي فِي عَهْدِ الشَّبَابِ لَذَاذَتِي
وَمَضَتْ تُطَارِدُ فِي الْمَسَاءِ كَوَاكِبِي

وَإِذَا رَمَاكَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا
فَأَظْنُهَا تَحْظَى بِكَأْسِ الْغَالِبِ



أَقْدَار

أَسَلَمْتُ لِلْأَقْدَارِ فِيكَ مَصِيرِي
يَا فِتْنَةً جَلَّتْ عَنِ التَّصْوِيرِ

وَتَرَكْتُ لِلْأَيَّامِ رَسْمَ طَرِيقِهَا
بِالطُّولِ إِنْ شَاءَتْ أَوْ التَّقْصِيرِ

وَلَرُبَّمَا امْتَدَّ الطَّرِيقُ فَزَادَ مِنْ
شَوْقِ الطَّلِيقِ لَلْهَفَةِ الْمَأْسُورِ

وَلَقَدْ أُمِدُّ الْحَبْلَ لَا عَنْ رَغْبَةٍ
فِي الصَّبْرِ لَكِنْ حِكْمَةُ التَّدْبِيرِ

فَإِذَا جَذَبْتُ جَذَبْتُ عَنْ مُتَمَكِّنٍ
حَسَنَ التَّنَاولِ نَافِذِ التَّأْثِيرِ

فَلْتَرْكَبِي الْأَمْوَاجَ إِنْ مَصِيرَهَا
أَنْ تَسْتَقِرَّ بِشَاطِئِ مَسْحُورٍ

وَلَقَدْ أَرَى الْأَيَّامَ تَكْشِفُ سِرَّهَا
عَنْ قَبْلِئِهَا أَسْرَةَ وَفَكُّ أَسِيرِ

إِنِّي عَلَى وَعْدٍ مَعَ آفَاقِهَا
تِلْكَ الْبُحُورُ بِصَوْلَةِ الْمَوْثُورِ

فِي السَّلَوحِ أَقْدَارُ سَتَجْمَعُ بَيْنَنَا
فِي يَوْمِنَا ، أَوْ فِي الْغَدِ الْمَنْظُورِ

وَلَقَدْ أَلَايْنُ أَوْ أُسَايِرُ ثُمَّ لِي
مِنْ صَبُوتِي حُكْمُ الْهَوَى الْمَسْعُورِ

فَإِذَا رَكِبْتُ الْبَحْرَ لَيْسَ يَهْمُنِي
هَوْلُ الدَّوَارِ وَضَجَّةُ الْمَذْعُورِ

خَوْضُ الْخِضَمِّ الصَّعْبِ أَيْسَرُ مَرْكَبًا
عِنْدِي مِنَ الْإِخْلَادِ لِلْمَيْسُورِ

وَالْبَحْرُ تُغْرِينِي بِهِ أَمْوَاجُهُ
فَتَزِيدُ مِنْ صَلَفِي وَعُنْفِ غُرُورِي

لَا بُدَّ مِنْ عَوْدٍ إِلَى شُطْآنِهِ
بِالرَّائِعِ الْمَنْظُورِ وَالْمَغْمُورِ

إِنْ طَالَ بِي زَمَنِي أَرَاكَ قَنِصَتِي
وَرَفِيقَتِي فِي الصَّحْوِ وَالْدَيْجُورِ

أَوْ فَاتَنِي حَظُّ النَّوَالِ فَمَغْنَمِي
فِي الْفَنِّ قَدْ يَسْمُو عَلَى التَّقْدِيرِ

قَدْ كُنْتَ أَنْتِ الْبَحْرُ فِي أَهْوَالِهِ
وَحَفَائِهِ وَصَفَائِهِ الْبَلُّورِي

تِلْكَ الْمَشَاعِرُ مَا بَلَوْتُ عَنِيفَهَا
وَلَطِيفَهَا لَوْ غَبْتُ عَنْ تَفْكِيرِي



تَحْذِير

عَافَاكَ مِنْ حَبِّي وَ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَحَمَاكَ رَبُّكَ مِنْ رَهِيْبِ خِصَالِهِ

إِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ دَعْوَةَ عَابِدٍ
مُتَبَتِّلٍ يَرْجُو كَرِيْمَ نَوَالِهِ

أَنْ يَمْنَعَنِي عَنْ هَوَايَ وَعَنْفِهِ
وَيَصُونَ خَطُوكَ مِنْ شِرَاكِ ضَلَالِهِ

فَإِذَا وَقَعْتَ وَلَا وَقَعْتَ تَرْقُبِي
عُمَرَ السَّجِينِ يَضِيعُ فِي أَغْلَالِهِ

إِنِّي أَحْذَرُ مِنْ رُكُوبِ عُبَابِهِ
وَعَنِيفِ لُجَّتِهِ وَقَسْوَةِ حَالِهِ

فَإِذَا رَمَى وَجْهَ السَّافِينَ بِمَوْجَةٍ
رَعْنَاءٍ أَبْلَغَهَا فَصِيحَ مَقَالِهِ

وَالْغَوْضُ بَعْضُ فُنُونِهِ فَتَعَلَّمِي
فَنَّ السَّبَاحَةَ قَبْلَ خَوْضِ مَجَالِهِ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْعُمُقِ فِي إِبْحَارِهِ
وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ عِنْدَ كَمَالِهِ

فَتَبَصَّرِي مَا شِئْتَ قَبْلَ رُكُوبِهِ
وَتَسَلَّلْجِي لِجَلَادِهِ وَنَزَالِهِ

أَوْ فَاْمَكِّي بِالشَّطِّ صُنْعَ مُحَاذِرِ
وَجِلٍ يَهَابُ الْمَوْجَ فِي إِقْبَالِهِ

فَلَرَّبَّمَا عَادَتْ مَرَآكِبُ عِشْقِهِ
يَوْمًا إِلَيْكَ تَرُومَ نَفْيِ مَلَإِلِهِ



الوجوه

أنا أهوى الوجوه تحملُ معناها وتبدو في نسجها المتفرد
أذهشتني الوجوه، في كل وجه يجدُ الفن عمقه المتجدد
كلُّ وجهٍ وراءه ألفُ وجهٍ، ألفُ حالٍ ، وعالمٌ ليس ينفد
لا قبيحٌ ولا جميلٌ ، ولكن كلُّ وجهٍ له معانٍ ومقصد
كم تمنيتُ ريشةَ النابغِ الرسامِ تقفُو وجوهنا وتحدد
تكشفُ العالمَ الخفيَّ وتجلُو بعضَ ما في الوجوه مما يخلد
قصةُ الكونِ كلها رسمتها أوجهُ للورى تهيمُ وتشرد
كلُّ تلكَ الوجوه تستنزلُ الإلهامَ والخيرَ كالشرِّ يرصد
ذاك وجهٌ فيه ابتهاجٌ وهذا لوعةٌ في سعيها يتوقد

وَوُجُوهُ حَكِيمَةٍ غَضَّتْهَا مِحْنَةُ الْخَلْقِ وَهُوَ يَشْقَى وَيَجْهَدُ
مَا الْمَصِيرُ ؟ وَمَا الْوُجُودُ ؟ وَمَاذَا يَخْتَفِي خَلْفَ أَفْقِهِ الْمُرِيدُ ؟
وَجْهُ شَيْخٍ تَكْشَفَتْ عِنْدَهُ الْأَلْعَابُ وَارْتَاخَ مِنْ مَشَاغِلِ غَدٍ
أَنْضَبَتْ سَطْوَةُ اللَّيَالِي خَدَيْهِ وَمَالَتْ بِوَجْهِهِ فَتَجَعَّدَ
فَمَضَى يَنْفُثُ الدِّخَانَ وَيَلْهُو لَهُوَ طِفْلٌ بِالْجَزْرِ آتَا وَبَالِدٌ
قَدْ تَسَاوَتْ كُلُّ الْأُمُورِ بِعَيْنِهِ فَسَيَّانٍ لَهُوَهَا وَالْجَدُّ
وَوُجُوهُ بَرِيئَةٍ تَتَهَادَى فَوْقَ أَهْدَابِهَا الْمَعَانِي الْخُرْدُ
وَوُجُوهُ تُعْدِيكَ بِالْفَرْحِ الْمَعْسُولِ بِالطُّهْرِ بِالصِّفَاءِ الْمَجْدُ
تَنْشُرُ الْغَبْطَةَ الْفَقِيدَةَ فِي الْكَوْنِ وَتَأْسُوا جِرَاحَنَا وَتُوسِدُ
وَوُجُوهُ آفَاقَهَا مُشْرِقَاتٌ وَوُجُوهُ غُيُومَهَا تَتَلَبَّدُ
وَوُجُوهُ تَفِيضُ بِالْحُبِّ وَالْأُنْسِ عَلَى كُلِّ تَائِهٍ أَوْ مُشْرِدٍ
وَوُجُوهُ بِحَارَهَا سَاكِنَاتٌ قَانِتَاتٌ فِي لَيْلِهَا تَتَهَجَّدُ
تَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَهُ لِلْبَرَايَا، لِلْقَطِيعِ الشَّرِيدِ مَرَعَى وَمَرْقَدُ
وَوُجُوهُ مَشَتْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا عَابَثَاتٍ بِرَوْضِهَا، فَتَجَرَّدُ
ذَاكَ صَرْحٌ مِنْ عَفْفَةٍ قَدْ تَهَاوَى إِذْ تَهَاوَى عَنْ تَاجِهِ خَيْرٌ فَرَقَدُ
وَوُجُوهُ قَدْ دَاهَمَتْهَا الْبَلَايَا فَهِيَ فِي غُرْبَةٍ وَحُزْنٍ مُوَبَّدُ

لَا يَدُ تَمْسَحُ الْجَرَّاحَ وَلَا قَلْبٌ يَفِيضُ بِخَيْرَاتِ حَبِّهِ تَتَرَوَدُ
 وَوَجُوهُ الْأَطْفَالِ تَهْتَفُ فِينَا مَا الَّذِي تَحْجُبُ الْغُيُوبُ وَتَرْصُدُ
 أَهْوَى عَصْرٍ كَعَصْرِنَا بِسِتِّ الْأَيَّامِ؟ أَمْ عَالَمٌ جَمِيلٌ وَأَرْغَدٌ؟
 وَوَجُوهُ وَحْشِيَّةِ الشَّكْلِ لَكِنْ أَنْسَهَا لِلْقُلُوبِ أَنْسٌ مُجَدَّدٌ
 تَسْعُ الْكَوْنُ رِفْعَةً وَسُمُومًا وَحَذَانًا وَنَحْوَةً لَيْسَ تُجَحِّدُ
 وَوَجُوهُ جَمِيلَةِ الشَّكْلِ لَكِنْ أَيُّ ثِقَلٍ فِي رُوحِهَا أَيُّ جَلَمَدٍ
 غَنِيَتْ بِالْجَمَالِ عَنْ كُلِّ رُوحٍ وَجَمَالُ الْأَبْدَانِ وَالرُّوحِ أَمْجَدُ
 وَوَجُوهُ تَوَدُّ أَوْ أَطْبَقَ الْجَفْنَ عَلَيْهَا ارْتِحَالًا فِي عَالَمٍ لَا يُحَدِّدُ
 لَا يَرَى غَيْرَهَا وَإِنْ فَتَحَ الْعَيْنَيْنِ فِي كُلِّ نَاعِسٍ يَتَأَوَّدُ
 كُلَّمَا عَبَّ ظَامِنًا مِنْ سَنَاهَا طَالَعَتْهُ آفَاقُهَا بِالتَّجَدُّدِ
 فَهُوَ لَا يَرْتَوِي وَإِنْ شَارَفَ النِّبْعَ بِغَيْرِ السَّنَى وَحُلُوِ التَّشْهَدِ
 حُسْنُ تِلْكَ الْوُجُوهِ يُنْعِشُ دُنْيَانَا وَيَذْكِي مَنْ عَزَمْنَا فَتُشِيدُ
 حُسْنُ تِلْكَ الْوُجُوهِ يُلْهِمُ الْحَانَا وَيَسْمُو بِشِعْرِنَا فَتُجَدَّدُ
 كُلُّ مَا أَبْدَعَ الْخَيَالُ وَصَاغَ الشُّعْرُ مِنْ وَحْيِ قَرْبِهَا وَالصَّدِّ
 خَلَدَتْهَا مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ لَوَحَاتٌ وَمِنْ نَحْتِهِ تَمَاثِيلُ تُعْبَدُ
 تَتَحَدَّى الْفَنَاءَ شَكْلًا وَمَعْنَى وَكَذَا الْفَنُّ هُمُّهُ أَنْ يَخْلُدَ

لَوْ دَرَّتْ وَهِيَ فِي عَرْشِهَا السَّامِي بِمَا تَصْنَعُ الْفُنُونُ وَتُشْهَدُ
لَا فَتَدَّتْهَا بِكُلِّ مَا يُفْتَدَى الْغَالِي وَأَعْطَتْ مَنْ كَتَرَهَا مَا تَفَرَّدُ
وَعَطَايَا الْفَنَانِ فَوْقَ عَطَايَا النَّاسِ مِنْ قَلْبِهِ تَفِيضٌ وَتَصْعَدُ

* * *

بَيْنَ كُلِّ الْوُجُوهِ وَجْهٌ يَنَادِينِي إِلَى أَفْقِهِ الْجَمِيلِ الْمُرْدُ
ذَاكَ شَطْرٌ مِنْ مُهْجَتِي وَكَيْانِي مِنْذُ أَنْ أَدْعَ الْإِلَهَ وَأَوْجِدُ
مَا الَّذِي زَانَهُ مِنَ الْحُسْنِ وَاللُّطْفِ وَمَا الْمِيزَةُ الَّتِي بِهَا يَتَفَرَّدُ ؟
هُوَ وَجْهٌ سَكِينَةُ اللَّهِ فِيهِ، وَبِأَعْمَاقِهِ سَلَامٌ وَسُودٌ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ غُرْبَتِي وَحَيْنِي فِيهِ شَيْءٌ مِنْ لَوْعَتِي وَالتَّمَرُّدُ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّجَنِ الْمَهْمُومِ مِنْ حَيْرَةِ الْقَطْعِ الْمَهْدَدُ
هُوَ مِثْلِي حَيْرَانٌ يَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ شَوْقًا إِلَى الْوَفَاءِ السَّرْمَدُ
أَخْطَأْتُ خَطْوَهُ طَرِيقِي فَسَارَتْ فِي دُرُوبٍ وَسِرَتْ وَحْدِي مَفْرَدُ
وَإِذَا الدَّرْبُ ضَمَّنَا بَعْضَ حِينِ زَحَمَتِنَا الْوُجُوهُ فِي خَيْرِ مَوَرِدُ
وَأَرَاهُ فِي الْبُعْدِ عَنِّي قَرِيبًا وَأَرَاهُ فِي الْقُرْبِ مِنِّي أَبْعَدُ
فَاضٌ فِي خَاطِرِي سَلَامًا وَصَفْوًا وَانْتَشَى خَافِقِي بِهِ وَتَعَبَّدُ

هُوَ وَجْهٌ تَنَاسَقَتْ فِيهِ أَلْحَانُ ، وَفِي نُبْلِهِ تَسَامَى فَأَبْعَدُ
فَتَهَادَى عَلَى الْوَرَى وَازْدَهَاهُ أَنَّهُ فِي صَفَائِهِ كَانَ أَوْحَدُ
وَمَضَتْ تَغْمُرُ الْوُجُودَ عَطَايَاهُ ، سَلَامًا وَغَيْطَةً وَتَوَدُّدُ



حيرة

تُنَادِينِي أُسْتَأْذِهَافِي حَنَانٍ
وَفِي صَوْتِهَا كُلُّ دَلٍّ الْغَوَانِي

وَتَمْضِي وَفِي نَفْسِهَا حَيْرَةٌ
تَسْأَلُنِي عَنْ عَمِيقِ الْمَعَانِي

وَمَاذَا عَنِ الْحُبِّ ، مَا خَطْبُهُ
وَمَا يَفْعَلُ الْحُبُّ فِي الْعُنْفُوانِ

وَمَا كَانَ لِي فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ
مِنَ الْحُبِّ أَوْ رَائِعَاتِ الْحِسَانِ

وَهَلْ هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا فَالَّتَتْ
بِمَا كَانَ فِي شَاهِقَاتِ الْقِنَانِ

وَهَلْ مَسَّنِي طَائِفٌ مِنْ جُنُونٍ
فَغَادَرَنِي شَارِدًا عَنْ كَيْيَانِي

وَكَمْ لِي فِي الْعُمُرِ مِنْ غَزْوَةٍ
مُظْفَرَةٍ بِالْمَهَا وَالْقِيَانِ

فَقُلْتُ أَعَابِثُهَا قَدْ بَلَوْتُ
وَقَاسَيْتُ قَبْلَ حُلُولِ الْأَوَانِ

وَجَرَّبْتُ مِنْ رَعَشَةٍ فِي الْفُؤَادِ
وَعَانَيْتُ مِنْ عُقْلَةٍ فِي اللِّسَانِ

وَكَمْ جَمَعْتُ مِنْ زُهُورٍ يَدِي
وَكَمْ عَصَرْتُ مِنْ كُرُومِ الْجِنَانِ

وَجِئْتُ وَقَدْ خَمَدَتْ جُذُوتِي
وَلَمْ تَبْقَ مِنْ فَضْلَةٍ فِي الدُّنَانِ

لِغَيْرِي يَا أُخْتِ هَذَا الْجَمَالُ
وَمَا فَاضَ عَنْ نَبْعِهِ مِنْ حَنَانِ

كَفَفَانِي مِنْ سِحْرِهِ حَيْرَةٌ
تُسَائِلُنِي عَنْ عَمِيقِ الْمَعَانِي



هجر

هَدَّتُهَا بِالْهَجْرِ وَالْإِبْعَادِ
مِنْ خَاطِرِي دَوْمًا وَمِنْ إِنْشَادِي

فَرَأَيْتُهَا تَرْزُو بِمُقْلَةٍ سَاحِرٍ
وَتَقُولُ إِنَّ الْخُسْرَ فِي الْإِبْعَادِ

فَلَسَوْفَ تَحْمِلُكَ النَّسَائِمُ فِي الدُّجَى
نَحْوِي ، وَيَشْغَفُكَ ضِيَاءُ النَّادِي

وَلَقَدْ تَجُوبُ الْأَرْضَ تَبْغِي مَوْتَلًا
يَحْمِيكَ مِنْ سِجْنِي وَمِنْ أَصْفَادِي

وَتَعُودُ لِلْقَيْدِ الْجَمِيلِ فَلَا يَدُ
عَزَّتْ عَلَى سِحْرِي وَلَا أُوْرَادِي

كَالْعَبْدِ يُغْتِقُهُ الْوَلِيُّ كَرَامَةً
وَيَرُومُ أَنْ يَبْقَى مَعَ الْأَسِيَادِ

وَلَأَنْتَ فِي طَوْعِي كَدَوْرَةٌ خَاتَمِي
فَارْكُضْ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ آمَادِ

سَتَعُودُ لِي عِنْدَ الصَّبَاحِ فِي الدُّجَى
تَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَ مِنْ أَبْعَادِي

لَنْ يَعْرِفَ الْفَنُّ الْجَمِيلُ سَبِيلَهُ
إِلَّا عَلَى جَسَدِي وَمِنْ أَمْدَادِي

سَيَجِفُّ مِنْكَ الشُّعْرُ إِنْ لَمْ تَسْقِهِ
بِمَلَا حَتِي وَظَرَافَتِي وَوِدَادِي

إِنِّي خُلِقْتُ لِأَسْتَشِيرَ قَرَائِحًا
تَعْمَلُونَ بِمُبْدِعِهَا عَلَى الْأَطْوَادِ

سَيِّعِيدُكَ السَّفْحُ الْبَغِيضُ لِقِمَّتِي
وَأَرَاكَ فِي سَمَرِي وَمِنْ أَجْنَادِي

وَلَقَدْ مَلَكَتُ وَمَا أَبَاهِي مَوْضِعًا
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ يَعْزُّ عَنْ أَنْدَادِي

أَتُظَنُّ أَنَّ الْهَجَرَ يُضْرِمُ لَوْعَتِي
كَلًّا ، وَلَنْ يَنْنَبُو عَلَيَّ وَسَادِي

سَأَنَامُ مِلءَ الْعَيْنِ يَغْمُرُ خَافِقِي
فَيُضُّ مِنْ الْأَمَالِ فِي الْإِسْعَادِ

أَلْفٌ مِنَ الْعُشَّاقِ تَحْتَ نَوَافِذِي
سُودُ الْعُيُونِ نَوَاضِرُ الْأَجْسَادِ

وَلَعُوبِ حُبِّ مَبَاسِمِي وَنَوَاطِرِي
وَمَضُوعِ يَمْدُونِ الْوَرَى مِنْ زَادِي

فَلْتَذْهَبَنَّ مِثْلَ الرَّبِيعِ رَعِيَّتُهُ
وَسَلَّ بَتُّهُ مِنْ نَضْرَةِ الْأَعْوَادِ

* * *

كَانَتْ تَظُنُّ الْأَمْرَ لُغْبَةً عَابِثٍ
سَتَزِيدُ فِي ضَرَمِ الْفُؤَادِ الصَّادِي

فَإِذَا بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَحِيدَةٌ
تَشْكُو الْفَرَاغَ وَغَيْبَةَ الْأَنْدَادِ

وَتُجِيبُهَا خَلْفَ الْمُرُوجِ صَوَاحِبُ
بَيْنِ الزُّهُورِ يَمْسُنَ فِي الْأَبْرَادِ

أَلْفٌ مِنَ الْأَحْضَانِ تَرْعَى لَيْلَهُ
وَتُنِيلُهُ مَا شَاءَ مِنْ إِسْعَادِ

وَحَمَائِلُ الْأَزْهَارِ أَبْهَى مَنَظَرًا
مِنْ زَهْرَةٍ سَكَنْتُ صُخُورَ الْوَادِي



غريق

نَسِيتُ طَوْقَ نَجَاتِي عِنْدَمَا رَحَلْتُ
بِنَا السَّفِينَةَ نَحْوَ الشَّاطِئِ الْعَاتِي

فَمَا مَضَتْ مِنْ رَجِيلِي غَيْرُ مَرَحَلَةٍ
حَتَّى التَّمَسْتُ طَرِيقًا نَحْوَ مَنْجَاتِي

أَلْقَيْتُ فِي الْبَحْرِ نَفْسِي وَهِيَ ضَاكِكَةٌ
وَقُلْتُ فِي الْبَحْرِ إِنَّهَا لَأَزْمَاتِي

وَحِينَ أَوْشَكَ عُنْفُ الْيَمِّ يَبْلَعُنِي
أَلْقَيْتُ إِلَيَّ حَبَالَ الْأَمْسِ وَالْآتِي

تَشُدُّ مِنْ حَبْلِهَا حِينَ وَتُطْلِقُهُ
تَزِيدُ مِنْ نُجْجِهَا حِينَ وَخَيْبَاتِي

فَإِنْ رَأَيْتَنِي قَرِيبًا بَاعَدْتَ رَسَنِي
وَإِنْ رَأَيْتَنِي بَعِيدًا قَرَّبْتَ ذَاتِي

حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى رَأْيٍ يُوَافِقُهَا
بِأَنْ تَجُرَّ حَبَالِي نَحْوَ مَرَسَاتِي

أَفْسَمْتُ لَا رَحَلْتُ بِي فِي مَرَاكِبِهَا
وَلَا حَوَانِي مِنْهَا ظَهَرُ مَوْجَاتِ

وَفِي غَدٍّ وَهَدِيرِ الْبَحْرِ يَجْذُبُنِي
رَحَلْتُ مُنْتَظِرًا تَجْدِيدَ مَأْسَاتِي

قناع

مَا كَانَ عِنْدَكَ لَيْسَ بِالْمَوْجُودِ
عِنْدِي أَنَا قَدْ عَمَّ كُلُّ وَجُودِي

إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي الْجَوَانِحِ وَقَدْ
مَشْبُوبَةً وَجَعَلْتُ وَضْلَكَ عِيْدِي

وَلَقَدْ ظَفَرْتُ مِنْ الْحَيَاةِ بِصَفْوَهَا
وَبَلَغْتُ آمَالِي بِلَا تَحْدِيدِ

إِلَّا هَوَاكَ وَقَدْ عَرَفْتُ عَصِيَّةَ
وَجَمُوحَهُ أَغْيَا عَلَى مَجْهُودِي

أَرَى فِي النَّوَاطِرِ سِرَّهُ وَدَفِينَهُ
وَالْفِعْلُ يُقْصِيَنِي عَنْ الْمَقْصُودِ

ذَاكَ الْقِنَاعُ أَلَّا خَلَعْتَ صَفِيْقَهُ
وَتَرَكْتَ بَعْضَ طَبَائِعِ الْجَلْمُودِ

وَخَرَجْتَ لِلدُّنْيَا بِوَجْهِ سَافِرٍ
وَعَلِيلٍ ظَامِئَةٍ إِلَى الْمَوْرُودِ

خَلَفَ الْقِنَاعِ مَوَاجِدُ وَمَشَاعِرُ
تَبْدُو بِهِنَّ ضَرَاعَةُ الْمَوْوُودِ

مَنْ أَنْتَ؟ مِنْ أَيِّ الْمَسَالِكِ طَالَعْتَ
نَفْسِي رَوَائِحُ عِطْرِكَ الْمَنْشُودِ

أَوْ تُكْرِينَ الْحُبَّ صُنْعَ مُكَابِرٍ
وَالْعَيْنُ تَكْشِفُ لَوَعَةَ التَّسْهِيدِ

فِي طَرْفِكَ السَّاجِي ضَرَاةٌ ظَامِيٌ
يَهْوَى الْخُضُوعَ لِسَطْوَةِ الْمُودُودِ

وَالطَّرْفُ يُخْبِرُنِي بِأَنِّي قَادِرٌ
يَوْمًا عَلَيْكَ بِصَائِبِ التَّسَدِيدِ

إِنْ أَفْلَتَ مِنِّي السَّهَامُ وَأَخْطَأَتْ
هَدْفِي فَقَدِمًا كُنْتُ جِدَ صَيُودِ

تَتَلَا حَقُّ الْأَيَّامِ يَا لَصِرَاعِهَا
فِي الْقَلْبِ بَيْنَ عَنِيدَةٍ وَعَنِيدِ

هِيَ لِلشُّمُوحِ وَفِي الذُّرَى أَعْلَامُهَا
وَأَنَا أُرِيدُ النَّجْمَ ضِمْنَ عَيْدِي

لَا أَنْتِ أَنْزَلْتَ الشُّرَاعَ وَلَا أَنَا
خَفَفْتُ مِنْ مَوْجِي وَمِنْ تَصْعِيدِي

مَا أَنْتِ لِلطُّفِ النَّبِيلِ وَلِلْهُوَى
يَسْمُو بِرَقَّتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ

بَلْ أَنْتِ لِلْعُنْفِ الْعَنِيفِ وَهَجْمَةِ
رَعْنَاءٍ تَرْجِعُ بِالنُّهَى الْمَفْقُودِ

وَتُصِيبُ مِنْكَ غَدَائِرًا وَتَرَائِبًا
عَلِقَتْ بِهِنَّ ضَلَالَةٌ الْمَحْسُودِ

فَتَشَامَخَتْ زَهْوًا وَظَنَّتْ ضَلَّةً
لَا وَرَدَ غَيْرُ جَمَالِهَا الْمَوْرُودِ

لَا تَلَبَثِ الْأَهْوَاءُ تَعْصِفُ بِالنِّي
شَمَخَتْ وَتَذُرُو لِلرِّيَّاحِ صُمُودِي

سَأَزِيحُهُ ذَاكَ الْقِنَاعِ وَأَمْتِطِي
جَهْلِي وَأَطْرَحُ رِقَّةَ التَّمْجِيدِ

فَتَجَنَّبِي زَحْنِي إِذَا مَا حَمَمْتُ
خَيْلِي وَجَلَجَلَتِ السَّمَاءُ رُعُودِي

وَتَرْقُبِي صُبْحًا يُطِلُّ بِفَارِسِ
حَسَمِ الْأُمُورِ بِمَوْقِفِ مَشْهُودِ

وَيُرْدُ قَلْعَتِكَ الْمَنِيعَةَ صَفْصَفًا
وَيُهِينُ فِيكَ مَهَابَةَ الْمَعْبُودِ

وَيَلِينُ لِي ذَاكَ الْعَصِيَّ وَتَنْتَهِي
لِلْحَضَنِ كُلِّ سَنَابِلِ الْمَحْصُودِ

إِنِّي أَرَى بِالْأَفُقِ خَطَّ ضِيَائِهِ
فَجْرِي بِرَوْضِكَ أَوْ بِظِلِّ خُلُودِي

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدُ أَجْرَاسِهِ
سَدُوقُ مُعْلِنَةِ بَدَايَةِ عِيدِي

مجد الهوى

قَلْبُ أَطَاعَكَ وَالْجَوَانِحُ أَطَوَعُ
فَتَرَفَّقِي إِنَّ التَّرَفُّقَ أَنْفَعُ

وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْحُبَّ قَبْلَكَ لُعبَةً
أَسْطُو بِهَا حِينًا وَحِينًا أَخْضَعُ

أَرْمِي وَأُرْمِي فِي الصَّمِيمِ ، قَرِيرَةً
عَيْنِي بِمَا أَحْظَى وَحِينًا تَدْمَعُ

لَا النَّصْرُ يُطْغِينِي وَتَمْضِي فِي الْهَوَى
لُعبِي تُلَوِّحُ بِالْوَدَاعِ وَتَرْجِعُ

أَمَّا هَوَاكِ فَمَا رَأَيْتُ بَلِيلَهُ
بَدْرًا يُنِيرُ وَلَا نُجُومًا تَسْطَعُ

غَابَتْ سَوَاطِعُهُ وَأَبْهَمَ دَرَبَهُ
وَيَظْلُ يُجَذِّبُنِي الْعَزِيزُ الْأَمْنَعُ

جَرَّبْتُ فِيكَ مَكَايِدِي وَحَبَائِلِي
وَجَمِيعَ مَا نَصَحَ الْحَكِيمُ الْمُقْنَعُ

قَالُوا عَلَيْكَ الصَّبْرُ إِنْ عَسِيرَهَا
لِلْيُسْرِ، وَالنَّبْعَ اللَّذِيذَ سَتَكْرَعُ

حَتَّى وَجَدْتُ الصَّبْرَ يَتْرُكُ سَاحَتِي
يَوْمًا، وَيَحْكُمُنِي الْجَنُونُ الْأَرْوَغُ

فَجَذَبْتُهَا جَذْبَ الْمَرُوضِ مُهْرَةً
رَعْنَاءَ تَسْرَحُ فِي الْمَرْجِ وَتَرْتَعُ

وَلَوَيْتُهَا لِيَّ الرِّيحَ لِنَخْلَةٍ
هَيْفَاءَ لَا تَدْنُو وَلَا تَرْفَعُ

فَوَجَدْتُهَا تَعْنُو وَتُرْسِلُ هَمْسَةً :
هَا أَنْتَ تُدْرِكُ مَا أُرِيدُ وَتُبْدِعُ

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْجُنُونَ يُلْفِي
لَفًّا وَيَشْمَلُنِي الْعَنِيفُ الزَّعْزَعُ

وَمَلَكَتْ مُفْتَا حِي بُوْثَبَةَ فَارِسِ
وَصَلَ الطُّمُوحَ بِمَا تَنَالُ الْأَذْرَعُ

مَا كَانَ عَاصِيَهَا لِغَيْرِكَ يُجْتَنَى
يَوْمًا ، وَطَيَّبُهَا بِغَيْرِكَ يُمْتَعُ

فَأَمْرَحَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ أَشْوَاطِهَا
مَجْدَ الْهَوَى عُنْفُ وَنَارُ تَلْسَعُ

المجانيين

وكانَ بَدْءُ حَدِيثِ حَوْلَ مَا زَعَمْتَ
مِنْ أَنَّ جَدَّتَهَا الْكُبْرَى قَتَلْنَاهَا

نَحْنُ الرِّجَالُ قَتَلْنَا كُلَّ نَازِعَةٍ
إِلَى التَّحَرُّرِ فِيهَا أَوْ وَأَدْنَاهَا

فَقُمْتُ أَسْتَسْمِحُ الْعَيْنَيْنِ مَعْدِرَةً
مُصَحِّحًا بَعْضَ مَا خَطَّئَتْهُ يُمْنَاهَا

وَاسْتَرْجَعَ الْفِكْرُ مِنْ مَاضِيهِ كَوَكْبَةٍ
مِنَ الْحِسَانِ تَهَادَتْ بَيْنَ أُسْرَاهَا

نُعْمٌ وَعَزٌّ وَعَفْرَاءٌ وَعَائِشَةٌ
وَزَيْنَبُ وَالثُّرَيَّا ثُمَّ لَيْلَاهَا

تَيِّمُنْ قَيْسًا وَعَلَّامَنَ الْهَوَى عُمَرَا
وَابْنُ الْوَلِيدِ تَبَاهَى بَيْنَ صَرَعَاهَا

لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مَجْدٌ وَمَلْحَمَةٌ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ ذِكْرٌ صَنَعْنَاهَا

كُلُّ الْمَجَانِينِ قَدْ قَالُوا وَقَدْ وَصَفُوا
مَا رَاقَ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ مِنْ سَجَايَاهَا

وَمَا جُنِنًا لِطَيْشٍ لَا وَلَا خَبَلٍ
لَكِنْ هُوَ الْحُبُّ قَدْ أَمْلَتْهُ عَيْنَاهَا

دِيَوَانُنَا كُلُّهُ فِي وَصْفِ غَانِيَةٍ
أَوْ وَصْفِ مَعْرَكَةٍ لِلْحُبِّ خُضْنَاهَا

وَكَمْ وَقَفْنَا عَلَى رَسْمِ نُسَائِلُهُ
عَنِ الدِّيارِ الَّتِي آوَتْ مَطَايَاهَا

نَسِيرُ شَرْقًا إِذَا سَارَتْ مُشْرِقَةً
وَنَقْصِدُ الْغَرْبَ مَهْوَى الْقَلْبِ مَاوَاهَا

وَكَمْ مَنَحْنَا جِدَارَ الدَّارِ مِنْ قُبَلِ
كُرْمَى لِسَاكِنَةٍ فِي الدَّارِ نَهَوَاهَا

وَكَمْ سَهَرْنَا اللَّيَالِي وَهِيَ نَائِمَةٌ
نُسَائِلُ النُّجُومِ عَنْ أَحْوَالِ دُنْيَاهَا

هَلْ حَيْثُهَا جَادَهُ غَيْثٌ وَهَلْ نَعِمَتْ
عِنْدَ الرَّبِّيعِ بِأَحْوَالِ رَجَوْنَاهَا

نَحْمِلُ الرِّيحَ أَشْوَاقًا فَتَحْمِلُهَا
عَنَّا الرِّيحُ وَأُخْرَى قَدْ كَتَبْنَاهَا

وَكَمْ قُلْنَا بِلَا ثَأْرٍ وَلَا دِيَّةٍ
لِكَلِمَةٍ فِي مَعَانِي الْحُبِّ قُلْنَاهَا

كَمْ أَهْدَرُوا دَمَنَا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ
مِنْ أَجْلِ فَاتِنَةٍ بِالشَّعْرِ زَنَاهَا

وَكَمْ مَشَيْنَا بِلَا نَعْلِ وَلَا جَمَلٍ
وَكَمْ رَكِبْنَا مِنَ الْأَهْوَالِ أَعْتَاهَا

وَكَمْ خَرَجْنَا مَعَ الْإِصْبَاحِ نُرْسِلُهَا
شَعْوَاءَ كِيْ نَجْتَنِيْ غَضَبًا هَدَايَاهَا

وَمَا حَوَيْنَاهُ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ نَشَبٍ
كِي تَرْفَعَ الرَّأْسَ زَهْوًا عِنْدَ لُقْيَاهَا

وَحَيْرُ أَيَّامِنَا فِي الْعُمُرِ، يَوْمٌ وَغَى
وَيَوْمٌ حُبٌّ تَقْضَى قُرْبَ مَرَعَاهَا

فَنَلْبَسُ الدَّرْعَ يَوْمَ الْحَرْبِ ضَارِيَةً
وَيَسْقُطُ الدَّرْعُ عَنَّا حِينَ نَلْقَاهَا

وَقَدْ نَرُدُّ سِوْفَ الْهِنْدِ مُضَلَّتَةً
وَنَرْفُضُ الضَّمِيمَ يَغْشَانَا وَيَغْشَاهَا

وَلَا نَرُدُّ وَإِنْ جَارَتْ بَوَاعِثُهَا
مَشِيئَةً سَنُّهَا حُبٌّ وَأَمْضَاهَا

فُرْسَانُ كُنَّا وَمَا زَالَتْ شَائِلُنَا
تَنْمِي إِلَى قِمَّةِ الْأَمْجَادِ مَرْقَاهَا

وَمَا الْأَصَالَةُ فِي أَعْرَافِ شِرْعَتِنَا
إِلَّا الْحَرَائِرُ عِرْقُ النُّبْلِ رَبَّاهَا

وَهَلْ تُعَابُ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ بَدَرَتْ
تَصُونُ مِنْ عَثَرَاتِ الْعَارِ مَخْبَاهَا

فَذَاكَ مِنْ حُبِّنَا لَا مِنْ تَعَسُّفِنَا
وَقَدْ تَصُونُ وَحُوشُ الْغَابِ أَنْثَاهَا

وَمَوْطِنُ الْحُبِّ عُذْرِيَا مَضَارِينَا
لَكُمْ تَغَنَّتْ بِهِ جَهْرًا صَبَايَاهَا

فِي كُلِّ وَادٍ وَكُنُوبَانٍ وَرَابِيَةٍ
لَهُنَّ ذِكْرَى، وَأَنْصَابُ أَقْمَنَاهَا

إِذَا ذَكَرْتَ لَنَا التَّوْبَادَ ذَكَرْنَا
مَجْنُونٍ لَيْلَى وَشِعْرًا كَانَ أَضْبَاهَا

وَإِنْ ذَكَرْتَ لَنَا الرِّيَّانَ خَالَجَنَا
شَوْقٌ لِمَنْ كَانَ بِالرِّيَّانِ مَرْبَاهَا

وَإِنْ تَهَامَةُ مَرَّتْ فِي خَوَاطِرِنَا
ذَكَرْنَا نَجْدًا وَأَيَّامًا لَهُونَاهَا

لَوْلَا هَوَانَا لَمَّا قَامَتْ لِوَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ ذِكْرِي وَمَاتَتْ عِنْدَ مَنْعَاهَا

(وَلَادَةٌ) خَلَّدَتْهَا مِنْ رَوَائِعِنَا
قَصِيدَةً تَحْفَظُ الْأَجْيَالُ مَغْزَاهَا

(وَعَبْلٌ) يَا لَشُمُوخٍ ظَلَّ يَسْكُنُهَا
زَهْوًا بِمَا (عَنْتَرُ الْعَبْسِيِّ) غَنَّاها

(وَهِنْدٌ) مَا أَنْجَزَتْ وَعْدًا لِشَاعِرِهَا
لَكِنَّهُ بِجَمِيلِ الْوَصْفِ أَغْنَاهَا

(وَنُعْمٌ) فِي لَيْلَةِ الدَّوْرَانِ فَاتِنَةٌ
مِجْنُهَا فِي لِقَاءِ الْحُبِّ أُخْتَاهَا

(وَفَوْزٌ) مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَقْدُمُهَا
وَعِنْدَهَا شَهَوَاتُ الرُّوحِ رُمْنَاهَا

(جَنَانُ) حَجَّتْ فَسِرْنَا فِي رَكَائِبِهَا
نَرُومُ فِي جَنَبَاتِ الْبَيْتِ قُرْبَاهَا

وغيرُهنَّ كثيرٌ قد تداوَلَهَا
سَمِعُ الزَّمَانِ حَكَايَا مَا نَسِينَاهَا

فَاعْجَبْ لِمَشْمُولَةٍ بِالْحُبِّ سَيِّدَةٍ
عَلَى الْقُلُوبِ وَتَنْسَى مَا وَهَبْنَاهَا

لَوْ حِينَ ثَارَتْ بِنَا الْأَحْلَامُ ثَوْرَتَهَا
تَجَاوَبَتْ لَتَهَاوَى سُورُ مَخْبَاهَا

لَكِنَّهَا رَقَدَتْ فِي الظِّلِّ وَادِعَةٍ
وَفَضَّلَتْ خَاطِبًا مِنْ بَعْضِ قُرْبَاهَا

كُلُّ الْمَجَانِينِ مِنَّا ، أَأَيْنَ وَاحِدَةٍ
مِنْكُمْ نَرْفَعُ فِي الْأَكْوَانِ ذِكْرَاهَا ؟

يقولون مالا يفعلون

تُقَلِّبُ أَوْرَاقِي لِتَعْرِفَ مِنْ أَمْرِي
إِذَا تَمَّ عُنْوَانُ يُحَدِّثُ عَنْ سِرِّي

فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْعَنَاوِينَ كُلُّهَا
تَلَّاشَتْ فَلَمْ يَبْقَ سِوَى وَاحِدٍ يُغْرِي

وَوَضَّيْتُهِ عُنْوَانًا لَهَا فَتَبَسَّمتُ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْنِي غَيْرَهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي

فَيَا غَيْرَهَا إِمَّا تَجَافَيْتِ فاعْلَمِي
بِأَنَّ لَنَا رَقْمًا ذَخَرْنَاهُ لِلْعُسْرِ

أَحْذَرُكُمْ أَنْ تَحْسَبُوا الْأَمْرَ وَقِيعًا
فَللشَّعْرِ أَوهَامٌ وَفِي الْفَنِّ مَا يُثْرِي

يُعَوِّضُنَا عَنْ غَائِبٍ بِخَيَالِهِ
وَيَمْنَحُنَا وَهْمَ الْخُمَارِ بِلَا خَمَرٍ

وَقَدْ جَاءَتِ الْآيَاتُ صِدْقًا بِحَقِّنَا
يُقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْأَمْرِ



هي

أَحْبَبْتُ فِيكَ الْحُبَّ وَهُوَ خَاطِرُ
وَصُغْتُ فِيكَ الشُّعْرَ عَالٍ يُؤَثِّرُ

وَأَنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا فِي خَافِقِي
مِنْ لَأَعَجِ الشُّوقِ وَمَا يَسْتَعِرُّ

فِي خَافِقِي أَلْفُ قَصِيدٍ رَائِعٍ
أَنْظِمُهُ حِينًا وَحِينًا أَنْثُرُ

حَتَّى إِذَا جِئْتُ إِلَى تَذْوِينِهِ
أَلْفَيْتُهُ وَلَّى وَضَاعَ الْأَثَرُ

مَا أَحْجَمَ الشُّعْرُ عَيَاءً إِنَّمَا
جَمَالُكَ الْفَتَّانُ حَقًّا يُبْهِرُ

وَدِدْتُ لَوْ نَظَّمْتُهُ قَصَائِدًا
يَشْدُو بِهَا الْحَادِي وَتَتَلَوُ الْمُعْصِرُ

قَصِيدَةً فِي عُنْفِهَا يَا حَبِّذَا
مِنْ عُنْفِهَا ذَاكَ اللَّظَى وَالشَّرْرُ

قَصِيدَةً فِي لُطْفِهَا يَا حَبِّذَا
أَلْطَافُهَا شِعْرٌ وَلَحْنٌ مُسْكِرٌ

إِنْسِيَّةٌ، جَنِّيَّةٌ لَا تَذْرِي مِنْ
حَالَاتِهَا أَيْنَ يَكُونُ الْخَطَرُ

وَالْقَلْبُ مَشْدُودٌ عَلَى أَوْتَارِهَا
تَرْقُ بِاللَّحْنِ وَحِينًا تَعْصِرُ

فَهِيَ إِذَا لَأَتْ وَدُودُ هَمْسُهَا
وَهِيَ إِذَا ثَارَتْ فَجَنُّ أَحْمَرُ

لَا تَعْرِفُ الْأَوْسَاطَ فِي طِبَاعِهَا
فَالْقِمَّةُ الْعَلْيَاءُ أَوْ مَا يَقْبَرُ

كَأَنَّهَا الدُّنْيَا عَلَى أَطْوَارِهَا
نَحْبُهَا مَهْمَا تَوَالَى الضَّجَرُ

اللَّهُ فِي قَلْبِ هَوَى فِي غِيَّهَا
فِرْدَوْسُهَا مِنْ حَظِّهِ وَسَقَرُ

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ حَتَّى إِذَا
مُدَّتْ يَدُ الْجَانِي تَعَالَى الثَّمَرُ

إِنْ أَدْرَكَتْهَا لَوْثَةٌ مِنْ كَرَمٍ
يَصِيرُ مِنْهَا الصَّابُ شَهِدًا يَقْطُرُ

وَهِيَ إِذَا ضَنَّتْ فَصَخْرٌ جَامِدٌ
لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا يَسْتَشْعِرُ

قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ سَلَامًا كُلَّهَا
وَصَاغَهَا اللَّهُ جَحِيمًا يُحْذَرُ

وَهِيَ عَلَى عِلَاتِهَا مَحْبُوبَةٌ
وَالْقَلْبُ فِي مُحْرَابِهَا يُكَبَّرُ



حالة

أَنذَرْتُهَا هَجْرًا يَدُومُ ، وَجَفْوَةً
تَبْقَى ، وَبُعْدًا يَطْمُسُ التَّذْكَارَا

يَمْحُو الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ أَيَّامِهَا
فِي خَاطِرِي ، وَيَزِيدُنِي إِنْكَارَا

فَتَضَاحَكْتُ ثِقَةً بِمَا فِي خَافِقِي
مِنْ حُبِّهَا ، وَدَنْتَ تَجُرُّ إِزَارَا

قَالَتْ : أَتَقْدِرُ؟ ثُمَّ مَدَّتْ ثَغْرَهَا
لِتُثِيرَ مِنْ قُبُلَاتِهَا إِعْصَارَا

أَوْكُلَّمَا فَارَتْ مَرَا جِلُّ ثَوْرَتِي
وَتَوَقَّدَتْ حُمَمِي لِتُضْبِحَ نَارًا

أَلْقَتْ إِلَيَّ بِقُبْلَةٍ مِنْ ثَغْرِهَا
لِأَعُودَ مُلْتَمِسًا لَهَا الْأَعْذَارَا

أَنْفَاسُ قُبْلَتِهَا وَهَجْمَةٌ صَدْرُهَا
قَدْ حَوَّلَتْ كُفْرِي بِهَا إِكْبَارَا

فَوَعَدْتُهَا وَصَلًا يَدُومُ ، وَوَقْدَةً
تَبْقَى ، وَحُبًّا دَائِمًا جَبَّارَا



صيادة

يَا فِتْنَةً مَا خَطَرَتْ فِي الْخَيَالِ
مَنْ أَيْنَ هَذَا السَّحَرُ؟ هَذَا الْجَمَالُ

عَبَرْتُ بِالرَّوْضِ ، وَقَدْ صَوَّحَتْ
أَزْهَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ اخْتِيَالِ

فَأَحْيَيْتِ النَّسَمَةَ مِنْ غَابِرِ
كَانَ لَنَا فِي الْحُبِّ أَوْ فِي الصِّيَالِ

وَانْتَفَضَتْ فِي خَافِقِي جَذْوَةً
كَانَ لَهَا بِالْأَمْسِ شَأْنٌ وَحَالُ

كَانَ لَهَا بِالْأَمْسِ ، يَا لَيْتَهُ
تَوَقَّفَ الْأَمْسُ وَمَوَاتِ السَّوَالُ

ذَكَرْتَهُ ، ذَكَرْتُ أَيَّامَهُ
أَيَّامَ كُنَّا نَحْنُ نَحْنُ الْخِبَالُ

أَيَّامَ كُنَّا لُبَّ هَذِي الدُّنَا
لَا بِاطِلُ يَرْدَعُنَا لَا مُحَالُ

أَيَّقَظْنِي سَحْرُكَ يَا فِتْنَتِي
وَالْقَلْبُ نَزَّاعٌ لِمَا لَا يَنَالُ

مَنْ أَنْتِ ؟ مَنْ أَنْتِ ؟ وَمَا تَبْتَغِي
فِي وَاحَتِي عَاصِفَةٌ مِنْ شَمَالُ

صَيَّادَةٌ قَالَتْ ، وَصَيْدُ الرُّجَالِ
تَسْلِيَتِي الْكُبْرَى ، فَهَلْ مِنْ مُحَالُ ؟

أَمَامَ هَذَا السَّحَرِ كَمْ فَارِسٍ
صَوَّلَتْهُ مَشْهُورَةٌ فِي النُّضَالِ

أَهْوَتْ بِهِ النَّظْرَةُ مِنْ مُقْلَتِي
فَسَيَّفُهُ الْعُوبَةُ لِلْعِيَالِ

لَا تَنْصِبِ الْأَشْرَاكَ تَبْغِي بِهَا
صَيْدِي فَصَيْدِي هُوَ عَيْنُ الْمَحَالِ

إِنِّي أَنَا مَخْلُوقَةٌ فَذَّةٌ
غَرِيبَةٌ الْأَطْوَارِ مَا مِنْ مِثَالِ

يُشَبِّهُهُ فِي عُنْفِي وَفِي قُوَّتِي
فِي جِنْسِي النَّاعِمِ أَوْفِي الرُّجَالِ

لَا يَسْتَبِينِي كَلِمٌ نَاعِمٌ
وَلَا يُنَاجِينِي رَقِيقُ الْمَقَالِ

شَبَّهَ بِمَا شِئْتَ وَقُلْ مَا تَرَى
فِي حُسْنِي الْبَالِغِ حَدَّ الْكَمَالِ

وَقُلْ وَقُلْ مَا شِئْتَ مِنْ رَائِعِ الْأَشْيَاءِ
شَعَارٍ فِي عَيْنِي وَسِحْرِ الدَّلَالِ

حَدَّثَ عَنِ الْخَضِرِ بِمَا تَشْتَهِي
وَقُلْ عَنِ الصَّدرِ الَّذِي لَا يُطَالُ

وَهَذِهِ اللَّفْتَةُ يَا سِحْرَهَا
مَا فِي قَوَامِي مِنْ بَدِيعِ اعْتِدَالِ

وَصِفْ جُـمُوحِي إِنْ نِي مُهْرَةً
شَارِدَةً بَيْنَ الرُّبَى وَالسُّتَلَالِ

أَعْرِفُهُ قَامُوسَكُمْ كُلَّهُ
خَتَمْتُهُ فِي سَالِفَاتِ اللَّيَالِ

هِيَءَ تَعَاوَيْذَكَ وَاضْنَعُ بِهَا
مَا شِئْتَ مِنْ سِحْرِ يَفُوقُ الْخَيَالَ

فَلَنْ تَرَى مِنِّي سِوَى بَسْمَةِ
تُغْرِيكَ بِالسَّيْرِ وَرَاءَ الْمُحَالِ

لَا يَسْتَبِينِي الْمَالُ ، كَمْ وَاهِمٍ
يَظُنُّ فِي الْمَالِ سَبِيلَ الْوَصَالِ

أَحْتَقِرُ الْمَالَ فَلَا قِيَمَةً
لِلْمَالِ عِنْدِي مَوْطِئٌ لِلنُّعَالِ

فَلَا الْخَلَاحِيلُ بِإِشْعَاعِهَا
وَلَا الْيَوَاقِيتُ وَتِلْكَ اللَّالِ

وَلَا الْفَسَاتِينُ بِأَلْوَانِهَا
يَا حُسْنَهَا غَيْرِي بِهَا يُسْتَمَالُ

وَلَا نَضْمِيرُ الْوَرْدِ فِي بَاقِيَةٍ
مَنْظُومَةٍ الْأَلْوَانِ شَتَّى الْجَمَالِ

لَا تَسْتَبِينِي هَذِهِ كُلُّهَا
أَلْقِ بِهَا لِلرَّيْحِ ، رِيحِ الشَّمَالِ

فِي بَاطِنِي عُنفٌ وَفِي ظَاهِرِي
وَدَاعَةُ الْحَمْلِ وَلُطْفُ الْغَزَالِ

فَاخْذَرْ بَرَائِكِي وَلَا تَقْتَرِبْ
فَعَالِمِي مِنْ حُرْقَةٍ وَاشْتِعَالِ

صَبِيَّةٌ حَقًّا وَلَكِنَّنِي
أَنَا الَّذِي أَخْتَارَ وَقْتَ الصِّيَالِ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَيْمَ فَارِسِ
قَضَى وَلَمْ يُدْرِكْ عَزِيزَ الْمَنَالِ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَم فَارِسٍ
هَزَمْتُهُ مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الْقِتَالِ

كَمْ نَاثِرِكُمْ شَاعِرَكُمْ فَتَى
ظَلَّ يُنَاجِيَنِي اللَّيَالِي الطُّوَالَ

يَرِفُ قَلْبِي نَحْوَهُ رَحْمَةً
ثُمَّ يَتُوبُ الرُّشْدُ بَعْدَ النَّكَالِ

فَأَنْثَنِي عَنْهُ وَبِي عِزَّةٌ
شَامِخَةٌ فَوْقَ شُمُوحِ الْجِبَالِ

سَلْ هَذِهِ الصَّخْرَاءُ عَنِّي فَلِي
فِي وَاحِيهَا أَلْفُ حَكَايَا وَحَالِ

سَلْ هَذِهِ الْغَابَاتِ تَذْرِي الَّذِي
قَدْ كَانَ لِي فِي نُورِهَا وَالظَّلَالِ

سَلْ خَيْمَةَ الْبَدْوِ وَنِيرَانَهُمْ
لِي قِصَّةٌ فِي كُلِّ نَجْجَعٍ وَآلٍ

قُلْ ذُنُوبُهُ قُلْ لَبَّوْهُ ، مَا تَشَا
فَإِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَنَالُ

لَا أَكْتُبُ الْأَوْرَاقَ مَنُومَسَةً
فِي الْعِطْرِ كِي تُفْضِي بِمَا لَا يُقَالُ

وَلَا يَرَانِي الْبَدْرُ أَشْكُو جَوَى
مَنْ هَاجِرٍ أَدْرَكَهُ بَعْضُ الْمَلَالِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حِذَاءٌ جَدِيدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَزْوَةٌ وَارْتِحَالُ

أُدِيرُهُمْ فِي أَصْبُعِي خَاتَمًا
أَذْرُوهُمْ لِلرَّيْحِ مِثْلَ الرَّمَالِ

أَذِلُّهُمْ ، أَسَحُقُهُمْ ، أَنْتَشِي
بِنَحْرِهِمْ فِي هَيْكَلٍ لِلْجَمَالِ

* * *

قُلْتَ لَهَا مَرْحَى بِهَوْلِ الْوَعَى
قُلْتَ لَهَا مَرْحَى بِيَوْمِ النَّزَالِ

وَحْشِيَّةُ الطَّبْعِ وَوَحْشُ أَنَا
فَلْتَعْرِزِي فِي الْقَلْبِ كُلِّ النَّصَالِ

نِصَالُكَ الْمَسْمُومُ أَحْنَى بِهِ
أَشْفَى لَهُ مِنْ غِيَّةٍ وَاعْتِلَالِ

لَنْ تَسْمَعِيهِ ضَارِعًا بَاكِيًا
مُسْتَعْطِفًا فِي ذَلَّةٍ وَابْتِهَالِ

أَنْتِ لَهُ فِي السَّلَوحِ مَكْتُوبَةٌ
أَنْتِ لَهُ لَا مَهْرَبُ لَا اخْتِيَالُ

مَكْتُوبَةٌ لَا بُدَّ أَنْ تَرْكَعِي
لَا الزَّهْوُ يُنْجِيكَ وَلَا الْإِخْتِيَالُ

مَكْتُوبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ عَاصِفٍ
يَرْمِي بِنَا مِنْ شَاهِقَاتِ الْجِبَالِ

نَضِيعٌ فِي السُّلُجِ وَفِي مَوْجِهِ
لَا شَاغِلٌ يَصْرِفُنَا لَا سُوءُ الْ

الْيَوْمَ إِنْ شِئْتَ ، وَفِي قَادِمِ
إِذَا أَبَيْتَ الْيَوْمَ، مَا مِنْ جِدَالِ

مَكْتُوبَةٌ أَنْ تَنْزِلِي عَنْدَهَا
إِرَادَتِي لَنْ تَنْثَنِي لِلْكَلَالِ

لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ بِهِ نَلْتَقِي
مَغْلُوبَةً بِالشُّعْرِ أَوْ بِالْجَلَالِ

أَلَمْ تَقُولِي إِنَّهُ شَيْمَمَتِي
أَلَمْ تَقُولِي ذَاكَ زَيْنُ الرَّجَالِ

فَلَا تُرْدِيهِ وَلَا تَهْرِي
وَلَا تُصِدِّي شَوْقَهُ لِلْوَصَالِ

فَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا فِتْنَتِي
أَبْدَعَهَا اللَّهُ لَنَا كِيْ نَنَالَ

فَلْتَنْشُرِي الْفَرَحَةَ فِي أَفْقِهَا
وَلْتُبْعِدِي عَنْهَا كَثِيبَ الظَّلَالِ

وَجَرِّبِيْنِي إِنَّنِي فَارِسٌ
تَجْرِبَتِي تُنْسِيكَ كُلَّ الرَّجَالِ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وَفِي ظَاهِرِي
لُطْفٌ وَأَنْتَ الْجُرْحُ أَنْتَ النُّصَالُ

* * *

مَا فَاتَنِي فِي غَابِرَاتِ اللَّيَالِ
عَوَّضَتْهُ الْيَوْمَ بِهِذَا الدَّلَالِ

عَنِيفَةً قَالَتْ فَدَاوَيْتُهَا
بِالْعُنْفِ إِنْ الْعُنْفَ دَاءٌ عُضَالُ

طَوَيْتُهَا فِي سَاعِدِي نَغْمَةً
تَغْتَالِنِي بِاللُّطْفِ أَيَّ اغْتِيَالِ

أَضْمَمْتُهَا لِلْوَرْدِ رِيَانَةً
يَحْضُنُّهَا طِفْلُ جَمِيلِ الْمِثَالِ

حواني الحالكُ من ليلِها
وضِعتُ في رَوْضٍ مِنَ اللَّامُحَالِ

قُطُوفُهُ دَانِيَةٌ بَعْدَمَا
تَعَالَتْ الْأَرْبَابُ فَوْقَ النَّوَالِ

قَالَتْ وَقَدْ لَأَنْتِ بِأَعْطَافِهَا
وَالْبَحْرُ يَغْلُو مَوْجُهُ مَا يَزَالُ

حِكَايَتِي مَزْعُومَةٌ كُلُّهَا
أَحْدَاثُهَا مِنْ نَسْجِ طَيْفِ الْخِيَالِ

تَجَرَّبَتِي مِنْ نَظَرَةٍ صُغْتُهَا
مِنْ نَظَرَةٍ نَشْتَفُ كُلَّ الْخِصَالِ

يَسْحَرُكُمْ مِنَّا سَنَى ظَاهِرُ
وَيَسْتَبِينَا جَوْهَرُ فِي الْحَلَالِ

فَأَيْنَا أَذْكَى ؟ وَقَدْ فَاضَلَتْ
قُلْتُ لَهَا لَا رَيْبَ ، ذَاتُ الْحِجَالِ

* * *
صَيْدِي وَصَيْيَادِي وَآفَاقُنَا
مَفْتُوحَةٌ لِلْوَعْدِ لَا لِلسُّوَالِ

لَا غَايَةَ عِنْدِي وَلَا مَطْلَبُ
قَوَافِلِي مَشْدُودَةٌ بِالرَّحَالِ

مَالَتْ عَلَى صَدْرِي فَقَبَّلْتُهَا
وَغَابَتِ الْوَاحَةُ خَلْفَ الرُّمَالِ

* * *

رسم

خَلَّدْتُ رَسْمَكَ فِي الْقَرِيضِ فَنَاقِدُ
يُثْنِي عَلَيهِ بِصَادِقِ الْإِنْصَافِ

وَمُفَسِّرُ اللَّيْلِ يَكْشِفُ سِرَّهُ
حَتَّى يَرَى الْمَقْصُودَ بِالْأَوْصَافِ

وَمُتَّيِمٌ يَجِدُ الصَّابَةَ صُورَتِ
مِنْ وَجْهِهِ فَيَزِيدُ فِي الْإِلْطَافِ

وَلَقَدْ يَرُومُ بِهِ الْمَقَاصِدَ عَاشِقُ
فَيَعُودُ مِنْهُ بِفَاحِشِ الْإِتْحَافِ

وَالنَّاسُ تُنْكِرُ فِي الْحَيَاةِ مَشَاعِرًا
وَتَوَدُّ لَوْ ظَلَّتْ وَرَاءَ سِجِّافٍ

حَتَّى إِذَا لَفَّ الرَّدَى أَصْحَابُهَا
أَلْقَتْ عَلَيْهَا رَوَائِعَ الْأَفْوَافِ

رَفَعَتْ لَهَا الْأَنْصَابَ تُحِييُ ذِكْرَهَا
رَمَزًا يُرَقِّقُ خَافِقَ الْأَجْلَافِ

مَا قِيَمَةُ الْفَنِّ الْجَمِيلِ إِذَا خَلَ
مِنْ وَصْفٍ فَاتِنَةٍ وَبَثَّ شِغَافِ



غَنَاءُ

رَحَلَ الْغَرَامُ بِصَمْتِهِ وَبَيَانِهِ
وَبِهِمْسِهِ وَالْحُلُوِّ مِنَ الْوَائِيهِ

بِالرَّائِعِ الْمَغْسُولِ مِنْ آمَالِهِ
وَالنَّادِرِ الْمَهْمُوسِ مِنْ أَلْحَانِهِ

عَصَفَتْ بِهِ هُوجُ الْخُطُوبِ فَزَعَزَعَتْ
مِنْ صَرْحِهِ وَأَتَتْ عَلَى أَرْكَانِهِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ أَيَّامِهِ إِلَّا الرُّؤْيَى
تُرْوَى لَنَا مَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِهِ

وَحَيَالُ أَرْوَاحٍ تَعَانِقُ ظِلُّهَا
فَتَوَحَّدَتْ فِي السُّتْرِ مِنْ أَرْدَانِهِ

فَإِذَا بَصُرَتْ بِهِ بَصُرَتْ بِوَاحِدٍ
قَدْ عَانَقَ الْمَفْقُودَ مِنْ أَكْوَانِهِ

حِينَ النُّفُوسُ أُسِيرَةٌ فِي حُكْمِهِ
لَا تَرْغَبُ الْإِفْلَاتَ مِنْ أَرْسَانِهِ

تَمْضِي إِرَادَتُهَا عَلَى أَهْوَائِهِ
وَالْقَلْبُ طَوَعَ لِسَانِهِ وَبَنَانِهِ

لَا الْغَامِضُ الْمَجْهُولُ يَغْسُرُ عِنْدَنَا
كَلَّا وَلَا التَّحْرِيمُ مِنْ أَوْثَانِهِ

إِنْ تُنْكِرِي مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ
لَنْ تُنْكِرِي مَاضِيكَ فِي أَحْضَانِهِ

ذَاكَ الْقَوَامُ لَكُمْ عَبَرْتُ بُحُورَهُ
وَرَكَزْتُ أَلْوِيَّتِي عَلَى خُلْجَانِهِ

وَعَزَّوْتُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنْ أَرْضِهِ
وَمَلَأْتُ كَفِّي مِنْ جَنَى رَمَانِهِ

وَرَكِبْتُهُ عِظْرًا وَشَوْقًا لَافِحًا
نَحْوَ الْمَرَاثِي الْخُضِرِ مِنْ شُطْآنِهِ

كَمْ أَبْحَرْتُ سَفْنِي عَلَى أَمْوَاجِهِ
وَتَرَأَقَصْتُ طَرَبًا عَلَى الْحَاثِيَةِ

وَعَنَائِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَكْسِبِي
يَرْبُو لَدِي التَّقْدِيرِ عَنْ خُسْرَانِهِ

لَوْ يَبْقَى غَيْرُ الذُّكْرِ يَعْمرُ مُهْجَتِي
لَغَنَيْتُ عَمَّا ضَاعَ مِنَ أَلْوَانِهِ

أَمْوَاجُ

تَتَلَاظِمُ الْأَمْوَاجُ بَيْنَ غَدَائِرِ
هُوجٍ ، وَنَهْدٍ لَا يُطِيقُ قَرَارًا

إِنِّي أُطِيقُ الْمَوْجَ يَزْحَفُ هَائِجًا
نَحْوِي ، وَأَخْشَى مَوْجَهَا الْمِعْطَارَا

جَيْشٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ يَزْحَفُ فِي دَمِي
مِنْ جُنْدِهَا فَتَسُوقُنِي مُخْتَارَا

أَيْنَ الرَّشَادُ وَكُلُّ مَا أَزْهُو بِهِ
مِنْ حِكْمَةٍ قَدْ أَمَّنْتَنِي عِثَارَا

لَيْلُ الْغَدَائِرِ وَالْعُطُورِ وَقُبْلَةُ
مَجْنُونَةٍ ، أَرَخْتَ عَلَيْهِ سِتَارًا

وَلَيْنِ أَضَعْتَ الرُّشْدَ فِي أُمُوجِهَا
فَلَقَدْ أَصَبْتَ بِفَقْدِهِ أَوْطَارًا

رَوَّحْتُ عَنْ أَلْمِي بِثَغْرِ بَاسِمٍ
وَقَطَفْتُ مِنْ رَوْضِ الْهَوَى أَزْهَارًا

وَالْعَيْشُ كُلُّ الْعَيْشِ فِي أُسْطُورَةٍ
تَهَبُ الْجُنُونُ وَتُلْهِمُ الْأَشْعَارًا



غيرة

أَخْفَتُ مَشَاعِرَهَا وَرَاءَ نِقَابِ
وَتَحَجَّجْتُ عَنِّي بِأَلْفِ حِجَابِ

لَا السَّطْحَ أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَعْمَاقَهَا
تُعْطِي يَدًا تُفْضِي إِلَى الْأَسْبَابِ

أَبْلَغْتُهَا فِعْلَ الْهَوَى فِي خَافِقِي
بِالْلَّمَحِ آوِنَةً وَبِالْإِسْهَابِ

مَا هَزَّهَا مِنِّي بَيَانٌ سَاحِرٌ
أَوْ رَاقَهَا الْمَغْسُولُ مِنْ أَكْوَابِي

لَكَائِهَا بِالْوَعْرِ قَلْعَةً حَارِسِ
فَطِنِ إِلَى الْأَبْرَاجِ وَالْأَبْوَابِ

لَا النُّورَ يَخْرُقُهَا ، وَلَا إِشْعَاعَةً
تَبْدُو ، وَلَوْ كَانَتْ وَرَاءَ سَحَابِ

فِي طَبْعِهَا صَلَفٌ وَفِي إِصْرَارِهَا
مَا يَقْهَرُ الْمُوصُوفَ بِالْغَلَابِ

وَيَسْتُ حَتَّى مَا أُخَاطَبُ نَابِضًا
مِنْهَا وَلَا أَرْجُو جَمِيلَ جَوَابِ

وَدَعَوْتُ قَلْبِي لِلْهُدُوءِ وَنَفْضِهَا
نَفْضَ الْغُبَارِ أَلَمْ بِالْأَثْوَابِ

حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ شَبِيهَةٌ حُسْنِهَا
فُرْبِي تَرُومُ عِلَاقَةَ الْأَصْحَابِ

أَلْفَيْتُهَا كَالنَّمْرِ تَحْمِي حَوْزَةً
حُسِبَتْ لَهَا مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ

وَتَرُدُّهَا عَنِّي بِأَلْفٍ وَسِيلَةٍ
بِاللُّطْفِ أَحْيَانًا وَبِالْإِغْضَابِ

أَتُحِبُّنِي حُبَّ الْغَيُورِ وَتَلْتَوِي
عَنِّي وَتَمْنَعُ رَحْمَةَ الْوَهَّابِ؟

وَمَنْحَتَهَا نَظَرَ الْغَضُوبِ وَكِدْتُ مِنْ
غَيْظِي أُخِلُّ بِشِرْعَةِ الْآدَابِ

فَتَبَسَّمَتْ بَعْدَ التَّخَلُّصِ بِسَمَةٍ
رَفَعَتْ عَنِ الْأَعْمَاقِ كُلِّ نِقَابِ

وَرَأَيْتُهَا تَحْنُو وَتَمْحُو صَفْحَةً
كُتِبَتْ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَتْعَابِ

وَتَمُدُّ لِي كَفًّا لِتَصْحَبَ رِجْلَتِي
فِي عَالَمِ الْأَشْوَاقِ وَالْآرَابِ

* * *

يَا أُخْتَهَا فِي الْحُسْنِ كَمْ لَكَ مِنْهُ
عِنْدِي سَاحَفَظُهَا مَعَ الْإِعْجَابِ

لَوْلَاكِ مَا فَتِحَ الطَّرِيقُ وَلَا رَسَتْ
سُفُنِي وَأَرْهَقَ بَحْرُهَا أَعْصَابِي

لَوْ قَدْ مَضَتْ لِلْعُمُقِ فِي إِعْرَاضِهَا
آلَتْ إِلَيْكَ صَدَارَةُ الْمِحْرَابِ

عُودِي إِذَا عَادَتْ إِلَى عَصِيَانِهَا
بَعْضُ الْهَوَى ضَرْبٌ مِنَ الْأَلْعَابِ

المتكبرة

مَا أَضْيَعَ الْحُسْنَ لَمْ تُنْصِفْهُ رَائِعَةٌ
مِنْ الْقَصَائِدِ أَوْ لَحْنٌ يُنَاجِيهِ

أَوْ لَوْحَةٌ مِنْ بَدِيعِ الرَّسْمِ لَوْنَهَا
مِنْ الْمَشَاعِرِ فَيُضُّ قَدْ يَدَانِيهِ

أَوْ قِطْعَةٌ نَحَتَ الْمَثَالُ هَيْئَتَهَا
قَدْ مَاتَ فِي نَحْتِهَا وَجَدًا لِتُحْيِيهِ

فَاعْجَبْ لِفَاتِنَةٍ تَجْفُو مَعَابِدَنَا
وَتَحْجُبُ الْوَحْيَ عَنَّا إِذْ تُوَارِيهِ

تَمُرُّ لَاهِيَةً عَنَّا ، وَعَابِثَةٌ
بِمَا نَقُولُ ، وَتَنْسَى مَا نُعَانِيهِ

لَوْ أَنَّنَا كَشَفْتَ أَسْرَارَ فِتْنَتِهِ
وَعَلَّمْتَنَا دُنُوًّا مِنْ مَرَاقِبِهِ

فَبَيْنَ نَهْدَيْنِ أَغْفَى حُلْمٌ عَاشِقِهَا
وَعِنْدَ عَيْنَيْنِ ضَاعَ التَّيْبُ فِي التَّيْبِ

وَفِي غَدَائِرِهَا غَابَتْ مَسَالِكُهُ
لَا النَّجْمُ يَهْدِي وَلَا مَرَسَى سَيُوءِهِ

وَلَوْ دَرَى الْوَرْدُ مَا تَطْوِي جَوَانِحُنَا
مِنْ حُبِّهِ لَتَخَلَّى عَنْ تَعَالِيهِ

وَقَدْ يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ بِصَبُوتِنَا
لَكِنْ تَعَنُّتَهُ بِالذَّلِّ يُغْرِيه

لَكُمْ أَفْضُنَا عَلَيْهِ مِنْ مَشَاعِرِنَا
أَكَانَ يَحْسِبُهَا فَرَضًا نُؤَدِّيهِ؟

يَمْشِي عَلَى الْقَلْبِ مُخْتَلًا بِهِ صَلَفٌ
كَأَنَّمَا الْقَلْبُ عَبْدٌ مِنْ مَوَالِيهِ

إِنْ كَانَ يَحْسِبُ فَرَطَ الْحُبِّ يَدْفَعُنَا
إِلَى الْمَذَلَّةِ قَدْ خَابَتْ مَسَاعِيهِ

أَوْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّ الْحُسْنَ خَوْلَهُ
حَقَّ الْعِبَادَةِ ، لَا جَادَتْ غَوَادِيهِ

فَلَوْ يُكُونُ بِهَا فَرْدًا لَمَا سَجَدَتْ
لَهُ الْجِبَاهُ خُضُوعًا عِنْدَ نَادِيهِ

فَلْيَرْكَبِ الْمَوْجَ وَلْيُبْحِرْ لِطِيَّتِهِ
فَلَنْ يَرَانَا دُمُوعًا فِي مَرَاسِيهِ

إِنْ كَانَ يَشْمَخُ عَنْ عُجْبٍ يُدَاخِلُهُ
مِمَّا تَحَلَّى بِهِ مِنْ صُنْعِ بَارِيهِ

فَنَحْنُ نَشْمَخُ عَنْ نُبْلٍ وَعَنْ شَمَمٍ
إِنْ جَادَ جُدْنَا وَإِنْ أَعْطَى سُنْعَطِيهِ

إِنْ تَاهَ تِهْنَا وَإِنْ أَبْدَى تَوَاضَعَهُ
أَعْطَيْنَا مِنْ كُنْزِنَا مَا سَوْفَ يُغْنِيهِ

إِنْ ضَنَّ أَهْلٌ بِهِ زَهْوًا وَمَفْخَرَةً
فَأَهْلُنَا لَنْ يَقْلُوا عَنْ أَهَالِيهِ

نُحِبُّهُ حُبًّا أَكْفَاءٍ فَإِنْ رَضِيتَ
بِنَا جَوَانِحَهُ نَسْعَى لِنُرْضِيهِ

إِذَا أَتَانَا فَتَحْنَا بَابَ قَلْعَتِنَا
وَإِنْ تَوَلَّى فَلَا حُزْنَ يُمَاشِيهِ

وَقَدْ يَكُونُ بِنَا حُبٌّ لِّطَلْعَتِهِ
لَكِنْ نُجَازِيهِ قَرْضَ التِّيهِ بِالتِّيهِ

حُبٌّ بِحُبٍّ يُسَاوِينَا وَيَجْمَعُنَا
فِي ظِلِّ سَرَحَتِنَا أَوْ رُحْبِ وَادِيهِ

عُنْفٍ بِعُنْفٍ وَإِعْصَارٍ بِزَوْبَعَةٍ
إِنْ جَارَ جُرْنَا وَإِنْ أَرَحَى نَوَاتِيهِ

كَذَلِكَ مَذْهَبُنَا فِي الْحُبِّ وَاحِدَةٌ
بِمِثْلِهَا.... وَلَقَدْ نَسْخَوْ فَنُوفِيهِ

وَقَدْ خَبَرْنَا ضُرُوبًا مِنْ تَعَنُّتِهِ
فَمَا دَعَوْنَا بِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ

مَا عِنْدَهُ مِنْ كُنُوزِ الْحُسْنِ يُعْدِلُهُ
مَا عِنْدَنَا مِنْ كُنُوزِ سَوْفٍ تُغْوِيهِ

لَهُ الْجَمَالُ وَلِي قَلْبُ يُصَاحِبُنِي
تَزِيدُ فِي ثَرَوَةِ الدُّنْيَا مَعَانِيهِ

قَدْ مَرَّ بِالْكَوْنِ حُسْنٌ مِثْلَ طَلْعَتِهِ
وَعَابَ فِي دَوْرَةِ الْأَيَّامِ زَاهِيهِ

لَوْ أَدْرَكْتُهُ يَدُ الْفَنَّانِ عَاشِقَةً
لَخَلَّدَتْهُ وَزَادَتْ فِي تَسَامِيهِ

إِنْ نَرَسُمِ اللَّوْحَ عَنْ حُلَمٍ يُسَاوِرُنَا
يَزِيدُ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا وَيُغْلِيهِ

أَوْ نُرْسِلِ اللَّحْنَ مُنْسَابًا بِلَوْعَتِنَا
وَنَبْعَثِ النَّارَ فِي دُنْيَا لَيَالِيهِ

أَوْ نَنْحِتِ الصَّخْرَ عَنْ عَزْمٍ يُطَارِدُنَا
بِأَنْ نُكُونَ شَيْئًا قَدْ يُضَاهِيهِ

أَوْ نَشِيدِ الشُّعْرِ إِعْجَابًا بِفِتْنَتِهِ
فَغَايَةَ الْفَنِّ أَعْلَى مِنْ مَعَالِيهِ

وَلَيْسَ مِنْ جُودِهِ فَنٌّ سَنُبْدِعُهُ
بَلْ نَحْنُ جُدْنَا عَلَيْهِ حِينَ نُبْقِيهِ

مُخَلَّدًا تَحْفَظُ الْأَجْيَالُ صُورَتَهُ
حِفْظَ الشَّفِيقِ عَلَى أَعْلَى غَوَالِيهِ

لَقَدْ شَقِينَا وَمَا نَشَقَى لِنَمْلِكَهُ
لَكِنْ لِنَمْلِكْ شَيْئًا لَيْسَ يَدْرِيهِ

إِشْعَاعُ ذَاتِكَ شَيْءٌ لَيْسَ تَعْرِفُهُ
فِي ذَاتِ غَيْرِكَ قَدْ يَلْقَى أَمَانِيهِ

وَالشَّمْسُ يُبْصِرُهَا الرَّائِي فَيَمْنَحُهَا
مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ مَعْنَى لَيْسَ تَعْنِيهِ

وَلَوْ دَرَى سِرَّنَا أَعْطَى وَكَلَّلَنَا
بِالْغَارِ ، أَوْ قُبْلَةَ النَّارِ تُغْرِيه

هُنَالِكَ الْفَنُّ مَجْدٌ فَوْقَ مَسْرَحِهِ
يَزِيدُ فِي رَوْعَةِ الدُّنْيَا تَلَاقِيهِ

* * *

مِسْكِينَةٌ هِيَ وَقَدْ النَّارِ مَا عَرَفَتْ
لَوْ جَرَّبَتْهُ لَزَادَتْ فِي تَلَظُّيهِ

وَذَلِكَ الْجَسَدُ النَّارِيَّ لَوْ عُرِفَتْ
عَلَيْهِ أَهْوَاؤُنَا رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

وَجَاءَ يَسْعَى عَلَى شَوْقٍ يُنَاشِدُنَا
أَنْ نُوقِدَ النَّارَ دِفْئًا فِي نَوَاحِيهِ

وَالنَّارُ بِالنَّارِ لَوْ أَدْنَتْ مَوَاقِدَهَا
مِنْ جَمْرِهِ أَيْقَظَتْ وَجْداً تُدَارِيهِ
إِذَنْ لَعَادَ إِلَى الْأَكْوَانِ رَوْنَقُهَا
وَطَالَعَ الْأُفُقَ فَجْرُكَادَ يَطْوِيهِ
تَاللَّهِ لَوْ سَارَتْ الْأَفْلَاكُ سِيرَتِهَا
لَكَانَ مِنْهَا قَطِيعٌ فِي جَوَارِيهِ

* * *

لَسَوْفَ تَأْتِي بِهَا الْإِيَّامُ كَاسِفَةً
لِتَنْشُدَ الظِّلَّ فِي مَجْرَى سَوَاقِيهِ
وَسَوْفَ يُنْشِدُهَا مَا كَانَ سَجَلَهُ
يَوْمَ اللَّقَاءِ وَعُمُقُ الْوَجْدِ يُشْجِيهِ:

يَا رَائِعَ الْوَرْدِ مَزْهُوًّا بَطْلَعَتِهِ
لَسَوْفَ تَنْدُمُ عَمَّا كُنْتَ تَأْتِيهِ

وَقَدْ تَرَانَا نَزُورُ الرُّوضَ أَرْمَضَهُ
وَهَجُّ الْهَجِيرِ وَعَيْثُ فِي نَوَاحِيهِ

فَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ شَوْقٍ لِحَاضِرِهِ
لَكِنْ أَتَيْنَاهُ مِنْ عَطْفٍ لِمَاضِيهِ

قَدْ كَانَ مَنَظَرُهُ بِالْأَمْسِ يُبْهِجُنَا
وَالْيَوْمَ جِئْنَا بِشَوْقِ الْأَمْسِ نَرْتِيهِ

قَدْ صَوَّحَ الْوَرْدُ لَا لَوْنٌ وَلَا أَرَجٌ
غَاضَتْ نَضَارَتُهُ إِذْ غَابَ سَاقِيهِ

وَقِيَمَةُ الْوَرْدِ لَيْسَ الْوَرْدُ صَانِعُهَا
بَلْ قِيَمَةُ الْوَرْدِ شَيْءٌ عِنْدَ رَائِيهِ

نغمات من العالم

نَغَمَاتٌ مِنْ الْعَالَمِ
بَعَثْتُ كَامِنَ الْأَلَمِ

فَإِذَا الْقَلْبُ ذَاهِلٌ
وَإِذَا الْوَجْدُ يَضْطَرُّ

وَإِذَا مَوَكِبُ الْخِيَالِ
يُعِيدُ الَّذِي ارْتَسَمَ

قَبْلَ أَنْ يَغْرُبَ الصُّبَا
قَبْلَ أَنْ نَعْرِفَ السَّامَ

كُلُّ شَيْءٍ بِكَوْنِنَا
نَبْعُهُ الْحُبُّ وَالنَّغَمُ

فَجَرُّنَا ضَا حِكُ السَّنَا
يَنْشُرُ النُّورَ فِي الْقِمَمِ

أَيْنَ؟ لَا أَيْنَ قَدْ خَبَا
كُلُّ شَيْءٍ غَدَا عَدَمَ

ذِكْرِيَاتِي تَزَا حَمَتُ
كَعْنِيفٍ مِنَ الْخِضَمِ

ذِكْرِيَاتِي تَبَاعَدِي
لَا تُعِيدِي الَّذِي انْصَرَمَ

لَا تُعِيدِي مَوَاجِعِي
إِنَّ جُرْحِي قَدْ التَّامَ

الْعَلَمُ : ضرب من الغناء الشعبي في ليبيا يعتمد البيت الواحد

شعيد

مَنَحْتُهُ وَدًّا فِي الْوُجُودِ فَرِيدًا
وَمَضَتْ تَزِيدُ خِصَالَهُ تَمَجِيدًا

وَتَرَاهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةً خَاطِرٍ
وَأَصَالَةً فِي الْفِكْرِ أَوْ تَجْدِيدًا

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وَأَعْلَتْ ذِكْرَهُ
وَتَكَادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودًا

قَدْ أَطْلَقَتْ مِنْهَا الْمَشَاعِرَ نَحْوَهُ
فَهِيَ التَّحَرُّرُ لَا يُقِيمُ حُدُودًا

وَيَظُنُّهَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ سِرَّهَا
قَدْ مَلَكَتْهُ تَرَائِبًا وَخُدُودًا

فَإِذَا سَمِعْتَ الْقَوْلَ خَلْتَ رِيَاضَهَا
مَقْطُوفَةً وَزُهُورَهُنَّ مَهُودًا

تَدْنُو وَتَبْعُدُ لَا تُنِيلُ وَتَتَّقِي
نَزَوَاتِهِ إِمَّا بَرَزْنَ صُعُودًا

وَتَرُدُّهُ بِالرَّفْقِ حِينًا أَوْ تَرَى
فِي الزَّجْرِ مَا يَدْعُ الزُّرُوعَ حَصِيدًا

يَا فِتْنَةً أَوْحَتْ إِلَيَّ قَلَائِدِي
وَرَفَعْتُهَا فَوْقَ الْحِسَانِ وَجُودًا

مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يَخِيبَ وَقَدْ أَرَى
غَيْرِي يَنَالُ مِنَ الزُّهُورِ نَضِيدًا

وَأَنَا الْقَرِيبُ عِلَاقَةً وَمَعَزَةً
أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي الْجَمَالِ قَصِيدًا

قَالَتْ لَهُ وَالْحُبُّ يَسْكُنُ عُمَقَهَا :
إِنِّي أُرِيدُكَ أَنْ تَمُوتَ شَهِيدًا

لَوْ قَدْ بَدَلْتُ الرُّوضَ صُنْعَ غَرِيرَةٍ
مَا كُنْتُ تُصْبِحُ لِلْقَرِيضِ مُجِيدًا

وَالْفَنُّ أَخْلَدُ مِنْ قَوَامٍ فَاتِنٍ
بَذَلَ الْكُنُوزَ غَدَائِرًا وَنُهُودًا

يَكْفِيكَ وَهْجُ النَّارِ عَنْ وَقْدَاتِهَا
كَمَا تُصِيبُ مَفَاحِرًا وَخُلُودًا

بدعة العصر

سَمِعْتُنِي أَشْكُو الْحَادِثَاتِ وَأَحْنَقُ
وَأَذُمُّ مَا فَعَلَ الْمَشِيبُ الْمُحْدِقُ

فَتَبَسَّمتَ لُطْفًا وَسَاقَتْ حِكْمَةً
إِنَّ الْمَشِيبَ رَصَانَةٌ وَتَأَلَّقُ

خَلْفَ الْمَشِيبِ عَزَائِمٌ وَوَقَائِعُ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَا يُمَحَقُ

فَعَلَامَ تَنْتَقِدُ الْخُطُوبَ مَرِيرَةً
وَتَذُمُّ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ الْأَحْمَقُ

إِنَّ الْخُطُوبَ خَلَقْنَ مِنْكَ بُطُولَةً
وَرُجُولَةً وَشَهَامَةً لَا تُلْحَقُ

مَا إِنْ رَكَزْتَ لِوَاءَ نَضْرٍ بِالذُّرَى
حَتَّى بَدَأَ بِالشَّعْرِ نَجْمٌ يَبْرُقُ

عَجَمَتْ يَدُ الْأَحْدَاثِ عُودَكَ مُورِقًا
غَضًّا فَزَالَتْ وَهُوَ بَاقٍ مُورِقُ

تَاجُ الْمَشِيبِ عَلَاكَ حَقًّا إِنَّمَا
رُوحُ الشَّبَابِ بِهِ تَضِجُ وَتَخْفُقُ

مَا شَبِتَ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ تَصَرَّمَتْ
وَلَقَدْ يَشِيبُ الْبَاسِلُونَ السُّبْقُ

قَدْ كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُقَدِّمًا
وَضَرِيبَةُ التَّقْدِيمِ هُمْ مُقْلِقُ

لَا تَشْكُونُ إِذَا الْوَقَائِعُ شَيَّبَتْ
فَمِنْ الْوَاقِعِ مَا يَصُوغُ وَيَخْلُقُ

فَلِكُلِّ بَارِقَةٍ شُعَاعٌ بَاهِرٌ
وَلِكُلِّ لَامِعَةٍ حَدِيثٌ شَيِّقٌ

* * *

فَعَجِبْتُ مِنْ أَقْوَالِهَا وَسَأَلْتُهَا
أَتَغَيِّرُ الذَّوْقَ الْقَدِيمَ الْمُعْرِقُ؟

فَتَبَسَّمتْ لُطْفًا وَسَاقَتْ حِكْمَةً :
وَلِكُلِّ عَضْرِ بِدْعَةٍ وَتَذْوُقُ

ملاحظة

إِنِّي أُحِبُّ عِيُونَهُ
وَأَسْطِيبُ حَدِيثَهُ

وَأَرَى الْحَيَاةَ كَرِيهَةً
إِذَا تَحَجَّبَ دُلُّهُنَّ

وَيَرْوِقُ لِي عِنْدَ الدُّجَى
سَمَرِيَّتُمْ بِرَبْعِهِنَّ

وَيُعِيدُ لِي مَرَحَ الشَّبَا
بِ حَدِيثُ صَفْوِ حَوْلَهُنَّ

وَأَرَى اللَّبَاقَةَ وَالْكِيَا
سَةً لَا تَكُونُ لَغَيْرِهِنَّ

وَيَضِيْقُ فِي عَيْنِي الْوُجُودُ
إِذَا تَرَقَّرَقَ دَمْعُهُنَّهْ

مَا قِيَمَةُ الْفَنِّ الْجَمِيلِ
إِذَا تَغَيَّبَ وَصْفُهُنَّهْ

وَنَفْعُ مَسْعَاةِ الرَّجَالِ
إِذَا حَجَبْنَ رِضَاءَهُنَّهْ

تِلْكَ الْحَضَارَةُ مَا زَهَتْ
لَوْلَا مَنَابِعُ وَخِيهِنَّهْ

إِنِّي لِأَطْمَحُ أَنْ أَرَى
كُونَنَا يَصِيرُ لِحُكْمُهُنَّهْ

فَلَرَبَّمَا فَشَلَّ الرَّجَالُ
يَصِيرُ نُجْحًا عِنْدَهُنَّهْ

قلب

نَصَحْتُهُ بِالْكَفِّ عَنْ عُجْبِهِ
دَعَوْتُهُ لِلسَّيْرِ فِي دَرْبِهِ

عَنَّفْتُهُ، وَبَخَّتُهُ، لَمَّتْهُ
لَكِنَّهُ أَسْرَفَ فِي شَغْبِهِ

لَا طَفْتُهُ، لَا يَنْتُهُ، لَمْ أَعِدْ
أَقْوَى عَلَى الْإِمْعَانِ فِي ثَلْبِهِ

طِفْلُ عَصِيٍّ الطَّبَعِ لَا يَرْعَوِي
عَنْ هَيْنِ الْأَمْرِ وَعَنْ صَعْبِهِ

عِنَانُهُ فِي اللَّهْوِ لَا يَنْثَنِي
لَا تَكْبَحُ الْأَيَّامُ مِنْ غَرْبِهِ

قُلْتُ لَهُ وَلِّي زَمَانُ الصَّبَا
وَفَاتَنَا الرِّيَانُ مِنْ خَضْبِهِ

مَا عَادَتِ الْأَيَّامُ تَصْفُو لَنَا
تَسْقِي عِطَاشَ الْحُبِّ مِنْ عَذْبِهِ

قَدْ أَدْبَرَتْ أَيَّامُنَا خِلْسَةً
أَرَى جَمِيلَ الصَّبْرِ أَوْلَى بِهِ

ذَكَرْتُهُ الْعُمَرَ وَسُلْطَانَهُ
مَكَانَهُ الْبَارِزَ فِي سِرْبِهِ

مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ مِنْ هَيْبَةٍ
وَقَارُهَا يَسْمُو عَلَى لِعْبِهِ

يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَرْجِي
فِي رَدِّ هَذَا الطُّفْلِ عَنْ وَثْبِهِ

مَا إِنْ يَرَى حَوَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلَائِلَ الْإِعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

حَتَّى يَضِيقَ الصَّدْرُ مِنْ خَفَقِهِ
وَأَضْلُعِي تَنْهَدُ مِنْ صَخْبِهِ

كَأَنَّهُ الْمَحْزُونُ لَاحَتْ لَهُ
بَوَادِرُ التَّفْرِيجِ عَنْ كَرْبِهِ

كَأَنَّهُ الظَّمْآنُ أَلْقَتْ بِهِ
رَوَاحِلُ الْبَيْدِ عَلَى شُرْبِهِ

كَأَنَّهُ الْعَصْفُورُ فِي أَسْرِهِ
يُحَاوِلُ الْإِفْلَاتِ مِنْ رُعْبِهِ

كَأَنَّهُ الْبَحْرُ عَلَا مُوجُهُ
تَرْتَجِفُ الشُّطَّانُ مِنْ ضَرْبِهِ

كَأَنَّهُ اللَّحْنُ تَنَاهَتْ بِهِ
مَعْرُوفَةٌ أَفْضَتْ إِلَى قُطْبِهِ

كَأَنَّهُ الْجَنُّ رَأَى فُرْصَةً
فِي لَيْلٍ الْقَيْدِ فِي صَلْبِهِ

* * *

كِتَابُهُ الْحُبُّ وَآيَاتُهُ
نَوَاعِسُ الْأَجْفَانِ مِنْ شُحْبِهِ

وَمُعْجَزَاتُ الْحُبِّ فِي زَعْمِهِ
مَا زَادَتْ الذَّنْبَ عَلَى ذَنْبِهِ

خَلَوْا مِنْ الِهِمِّ أَحَابِيلُهُ
تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ إِلَى تَرْبِهِ

مَا أَفْلَتَ غَيْدَاءُ مِنْ شَرِّهِ
إِلَّا رَمَاهَا الْحُبُّ فِي حُبِّهِ

يَفْتِنُهَا مِنْهُ شُمُوحُ الذُّرَى
إِنْ أَسْرَفَتْ فِي الصَّدِّ عَنْ قُرْبِهِ

وَإِنْ أَلَانَتْ جَانِبًا لِلْهَوَى
بِسَاطِهَا الْمَفْرُوشُ مِنْ هُدْبِهِ

فَهِيَ عَلَى الْحَالَيْنِ فِي أَسْرِهِ
وَهُوَ عَلَى الْحَالَيْنِ مِنْ سَلْبِهِ

فَهَذِهِ يَسْلُبُهَا صَائِغًا
مِنْ نَاعِمِ الْقَوْلِ وَمِنْ عَذْبِهِ

وهذه يصطادها عَنوةٌ
والويلُ للأرامِ من غَضَبِهِ

أَسَدُ الشَّرِّ أَرْفَقُ مِنْ عُنْفِهِ
وَحِثْلَةُ الذُّوبَانِ مِنْ نَضْبِهِ

* * *

أَبْصَرَنِي يَوْمًا عَلَى غِرةٍ
أَعَابْتُ الْغِزْلَانَ مِنْ سِرْبِهِ

أَسْتَرْجِعُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى
فِي طَاعَةِ الْحُبِّ وَفِي رَكْبِهِ

فَغَاظَهُ أَمْرِي وَمَا أَدْعِي
مِنْ تَوْبَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حِزْبِهِ

أَلْفَيْتُهُ مُبْتَسِمًا شَامِتًا
كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ فِي خَبِّهِ

يُرَدِّدُ الْقَوْلَ الَّذِي قَدْ مَضَى
فِي نُصْحِهِ بِالْكَفِّ عَنْ عُجْبِهِ

* * *

يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَرْجَى
فِي رَدِّ هَذَا الشَّيْخِ عَنْ خَطْبِهِ

شَيْخُ عَصِيٍّ الطَّبَعِ لَا يَرْعَوِي
عَنْ هَيْنِ الْأَمْرِ وَعَنْ صَعْبِهِ

مَا إِنْ يَرَى حَوْرَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلَائِلَ الْإِعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

رَوَى حِكَايَاتِ الْهَوَى كُلَّهَا
مِنْ آدَمِ الْخَلْقِ إِلَى عَقْبِهِ

قَدْ يَقْرَبُ النَّبْعَ فَلَا نَهْلَهُ
وَلَا يَنَالُ الْإِثْمَ مِنْ لُبِّهِ

شَيْطَانُهُ عَابِثُهُ بِالْذُّمَى
تَسْتَبْعِدُ الْأَحْزَانَ مِنْ دَرْبِهِ

وَكَلِمَةُ مَعْسُولَةٍ عَفَّةُ
تَجَلَّتْ بِالطُّهْرِ مِنْ حَسْبِهِ

خَيَالُ طِفْلَاتٍ كَزُغْبِ الْقَطَا
يَنْشُرُ كُلَّ النُّورِ فِي جَنْبِهِ

لَمْ يَغْتَفِرْ بِالْأَمْسِ مِنْ ذَنْبِنَا
فَلْيَصْفَحِ الرَّحْمَنُ عَنْ ذَنْبِهِ

وَفَاقَ

لَمْ يُغْرِهَا مَدْحِي وَلَا إِسْرَافِي
فِي وَصْفِهَا بِرَوَائِعِ الْأَوْصَافِ

وَمَضَتْ تَظُنُّ الْقَوْلَ مَرْكَبَ خُدْعَةٍ
لِبُلُوغِ مَا أَرْجُوهُ مِنْ أَهْدَافِي

هَادِنْتُهَا وَظَنَنْتُ أَنَّ جِمَاحَهَا
يَعْنُو فَتَسْلُكَ مَسْلَكَ الْإِلْطَافِ

حَتَّى إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ زَوَابِعِي
بُدِّلْتُ مِنْ رَفَقٍ إِلَى إِعْنَافِ

فَنَزَعْتُ عَنْ أَدَبِي اللَّثَامَ وَطَالَمَا
عَسَيْتِ الْحَسَانَ لِغِلْظَةِ الْأَجْلَافِ

وَكَسَوْتُهَا بِالْهَجْوِ كُلِّ ذَمِيمَةٍ
ظُلُمًا خَرَجْتُ بِهِ عَنِ الْإِنْصَافِ

فَرَأَيْتُهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَتَرْتَخِي
وَتُنِيلُ مِنْ ثَغِيرٍ وَمِنْ أَعْطَافِ

فَتَحَتْ كُنُوزَ اللَّطْفِ حِيلَةً عَابِثٍ
فَلِإِذَا جَلَالُ الْحُسْنِ فِي أَكْنَافِي

مَازَلْتُ أَضْحَبُ مِنْ لَطَائِفِ طَبْعِهَا
خُلُقًا نَعِيفُ بِهِ عَنِ الْإِسْفَافِ

وَلَرَبِّمَا شَمَلَ الْوَفَاقُ بِرُوحِهِ
خَضَمَيْنِ بَعْدَ مَعَارِكِ الْأَسْيَافِ

دَوَامَةٌ

هَلْ كَانَ مِنْ فَنِّهَا أَمْ مِنْ سَجَايَاهَا
مَا دَاهَمَ الْقَلْبَ يَوْمًا عِنْدَ لُقْيَاهَا؟

شَيْءٌ بِبَسْمَتِهَا ، شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا
يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَائِيهَا

شَيْءٌ يَمُدُّ وَعُودًا نَحْوَ سَاقِيَةٍ
رَقْرَاقَةٍ فِي ظِلَالِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا

شَيْءٌ يُوزَعُ أَثْمَارًا وَفَاكِهَةً
مَوَاسِمُ الْجَنِيِّ وَالْخَيْرَاتِ مَرَاهَا

شَيْءٌ مِنَ الْبَحْرِ فِي إِقْبَالِ مَوْجَتِهِ
نَحْوَ الشَّوْاطِئِ تَغْفُو فَوْقَ حَضْبَاهَا

شَيْءٌ يَقُولُ غَدًا تَحْلُو مَجَالِسُنَا
وَيَكْشِفُ الْأَفْقَ عَنْ أَشْيَاءَ أَخْفَاهَا

وَعَدُ النَّخِيلِ بِأَثْمَارِ مُذَهَّبَةٍ
قَدْ طَابَ فِي مَوْسِمِ الْأَفْرَاجِ مَجْنَاهَا

* * *

وَكَانَ فِي الظَّنِّ أَنَّ الْحُبَّ خَاصَمَنِي
وَكَفَّ عَنِّي هُمُومًا كُنْتُ أَلْقَاهَا

مَدَائِنِي فِي الذُّرَى الْعُلْيَا مُحَصَّنَةٌ
قِلَاعُهَا تَتَحَدَّى مَنْ تَحَدَّاهَا

لَكِنَّ نَظَرَتَهَا ، يَا وَيْحَ نَظَرَتَهَا
إِذْ تَزْرَعُ النَّارَ فِي عُمْقِي بِمَعْنَاهَا

قَدْ زَلَزَلَتْ مِنْ قِلَاعِي كُلَّ رَاسِيَةٍ
وَصَادَرَتْ مِنْ كُنُوزِ الْحَصَنِ أَغْلَاهَا

وَقُلْتُ غَايَةَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ نِعَمِي
قَصِيدَةً يَأْخُذُ الْأَبَابَ مَبْنَاهَا

وَقُلْتُ غَيْمَةً صَيْفٌ سَوْفَ تَدْفَعُهَا
عَنِّي الرِّيحُ وَأَهْوَاءُ سَتَلْقَاهَا

* * *

تَمَامًا وَجَتِ هِيَ وَالْأَلْوَانُ وَاحِدَةً
مَدًّا وَجَزْرًا وَأَمْطَارًا رَجُونَاهَا

دَوَامَةً مِنْ أَعَاصِيرٍ وَمِنْ نَغَمٍ
وَمِنْ عِنَاقٍ ، وَأَخْطَارٍ رَكِبْنَاهَا

تَجَلَّيْ يَا صُخُورَ الْبَحْرِ عَاصِفَةً
تَمْضِي وَتَنْطَلِقُ الْآفَاقُ عُقْبَاهَا

خَلْفَ الْعَوَاصِفِ أَفَاقٌ مُنَوَّرَةٌ
تُسِرُّ لِلْخَافِقِ الْمَحْزُونِ نَجْوَاهَا

* * *

يَجْتَازُ وَجْهَكَ أَسْوَاري فَيَفْتَحُهَا
لِلشَّمْسِ لِلنُّورِ لِلْإِشْرَاقِ يَرَعَاهَا

دُرُوبُهَا رَكَدَتْ فِي الظِّلِّ أَزْمِنَةً
أَطَلَّ وَجْهُكَ عِنْدَ الْفَجْرِ أَحْيَاهَا

لَكُمْ وَأَدْتُ بِهَا شِعْرِي وَعَاطَفْتِي
وَأَلْفَ أَلْفَ قَصِيدٍ قَدْ طَوَيْنَاهَا

وَجِئْتُ أَنْتَ فَيَا شِعْرِي وَيَا وَتَرِي
وَيَا رِفَاقَ الْهَوَى ، لَيْلَى وَجَدْنَاهَا

* * *

قَرَأْتُ فِيهَا تَوَارِيخِي الَّتِي غَبَرَتْ
عَوَالِمًا مِنْ صَفَاءٍ قَدْ فَقَدْنَاهَا

أَيَّامَ تَمْنَحُنَا الدُّنْيَا هَنَاءَتَهَا
رَأَقَتْ مَطَالِعُهَا رَغْدًا وَعُقْبَاهَا

أَوْجُهُهَا أَمْ قِنَاعٌ رَامَ لَابِسُهُ
غَزَوَ الْقُلُوبَ بِأَوْضَاعٍ تَبَنَّاها؟

أَخَذْتُهَا بِلَطِيفٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا
لَمْ أَقْصِدِ الْعُمُقَ بَحْثًا عَنْ خَفَايَاهَا

كَذَلِكَ حَوَاءُ مُذْكَاتٍ وَمُذْ خُلِقَتْ
حَقِيقَةُ وَقْنَاعٍ فِي مُحَيَّاهَا

لِلوَرْدِ شَوْكٌ ، وَأَسْرَارٌ مُحَجَّابَةٌ
لَكِنْ دَعْتَنِي إِلَى الْإِقْدَامِ عَيْنَاهَا

* * *

يَا وَعْدَهَا بِجَمِيلِ الظِّلِّ بِي لَهْفٌ
إِلَى الْعُيُونِ السَّوَاجِي مُذْ عَرَفْنَاهَا

وَيَا شِرَاعِي تَمَهَّلْ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ
مَعَ الرِّيحِ ، فَوَعْدِي عِنْدَ مَرَسَاهَا

وَتِلْكَ وَاحْتُنُّهَا بِالْظِلِّ وَارْفَةُ
عِنْدَ الشُّطُوطِ الَّتِي كُنَّا هَجَرْنَاَهَا

وَيَا فُؤَادًا تَعَامَى عَنْ مَنَارَتِهَا
أَرْحُ سَفِينِكَ خَوْضُ اللَّجِّ أَضْنَاهَا

تَغْفُو لَدَيْهَا الْمُنَى سَكْرَى مُدَلَّلَةً
يَا بَحْرُ صَفْحَا، فَوَعْدُ الْمَوْجِ نَهْدَاهَا

* * *

قَالَتْ عَرَفْتُ بِحَارًا قَبْلَ رَحْلَتِنَا
قَدْ عَزَّ بِحُرِّكَ أَنْدَادًا وَأَشْبَاهَا

وَالْمُبْجِرُونَ مَضَوْا كُلُّ بِلَوَعَتِهِ
بَقِيتَ وَحْدَكَ جَبَّارًا وَتَيَّاهَا

مَلَّاحَ رِحْلَتِنَا الْكُبْرَى فَلَا رَجَعَتْ
بِنَا الْمَرَاكِبُ يَوْمًا نَحْوَ مَرَسَاهَا

فَاسْتَعْمِرَ الْكَوْنَ كَوْنِي مِنْ مَشَارِقِهِ
إِلَى مَغَارِبِهِ وَأَنْعَمَ بِسُكْنَاهَا

وَقِفْ عَلَيْكَ بَسَاتِينِي وَفَاكِهَتِي
وَوَاحَاتِي وَظِلَالٌ فِي زَوَايَاهَا

مَصِيرُهَا بِيَدَيْكَ الْآنَ مَوْعِدُهَا
مَعَ الْغُيُوثِ الَّتِي كُنَّا عَشِقْنَاهَا

مَا أَرْخَصَ الثَّمَنَ الْغَالِي إِذَا سَكِرَتْ
فِي نَشْوَةِ الْوَجْدِ عَيْنَاهُ وَعَيْنَاهَا

* * *

رَحَلَ الشَّبَابُ

رَحَلَ الشَّبَابُ وَغَامَتِ الصُّورُ
لَا الدُّلُّ يُغْرِيه وَلَا الْحَوْرُ

لَا الشَّعْرُ شَلَّالٌ يَمِثُّهَا
لَا الْجِسْمُ جَبَّارٌ وَمُفْتَخِرُ

لَا لِحْظُهَا السَّاجِي بِنَظَرَتِهِ
لَا بُحَّةٌ فِي الصَّوْتِ تَسْتَعِرُ

لَا الْمُغْرِيَاتُ كُلُّ رَوْنَقِهَا
لَا هَمُّهَا الْمَعْسُولُ لَا الْخَفَرُ

لَا الْجِنْسُ يُصْرَخُ فِي مَفَاتِنِهَا
أَمْوَاجُهُ تَعْلُو وَتَنْحَسِرُ

لَا مَسْحَةَ عَجْرِيَّةٍ ظَهَرَتْ
مَحْجُوبَةً بِاللُّطْفِ تَأْتِرُ

فَلْتَكْشِفِ الصَّبَوَاتِ لَا حَرَجُ
غَطَّى الْعُيُونِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

* * *

رَحَلَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ صَوْلَتُهُ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْهَمُّ وَالْفِكْرُ

قَدْ كُنْتُ أَتَّبِقُ الْهَوَى مَرَحًا
قَلْبِي بِأَمْرِ الْحُبِّ يَأْتِمِرُ

كَانَتْ إِذَا عَرَضَتْ مُخَبَّاءُ
مِنْ حَوْلِهَا الْحُرَّاسُ وَالْخَفَرُ

أَنْزَلْتُهَا مِنْ عُلُوِّ هَوْدَجِهَا
لَمْ تُشْتَبِ الْأَهْوَالُ وَالْخَطَرُ

وَصَرَخْتُ فِي الْآفَاقِ مُقْتَحِمًا
أَفْعَلْ بِنَا مَا شِئْتَ يَا قَدْرُ

وَالْيَوْمَ لَا سَيْفٌ وَلَا فَرَسٌ
لَا اللَّيْلُ يَعْرِفُنِي وَلَا الْقَمَرُ

وَالْيَوْمَ أَحْمِلُ وَحْدَتِي تَعِسًا
لَا طَارِقٌ بِالْبَابِ لَا خَبَرُ

وَحْدِي نَعَمَ وَحْدِي أَسِيرُ ضَنْيَ
وَلَّى الْهَوَى وَتَزَاحَمَ الضَّجَرُ

وَحَدِي فَلَا الْكَاسَاتُ مُتَرَعَّةٌ
بِالْحُبِّ لَا لَحْنٌ وَلَا وَتَرٌ

رَحَلَ الشَّبَابُ بِكُلِّ جَدَّتِهِ
أَيْنَ الصُّحَابِ الْغُرِّ وَالسَّمَرِ

مُتَفَرِّدٌ بِالْحُلُمِ مُنْفَرِدٌ
وَحَدِي فَلَا جَمْعٌ وَلَا نَفَرٌ

* * *

يَا فِتْنَةً غَرَاءَ سَاحِرَةً
يَفْدِيكَ هَذَا الْكَوْنُ وَالْبَشَرُ

لَوْ جِئْتُ فِي الْعِشْرِينَ كَانَ لَنَا
شَأْنٌ مَعَ اللَّذَاتِ يَنْتَبِظُرُ

لَوْ جِئْتُ فِي الْعِشْرِينَ ذَاكَ فَتَيَّ
عَاتٍ عَلَى الشَّهَوَاتِ مُقْتَدِرُ

لَوْ كَانَتْ الْعِشْرُونَ طَوْعَ يَدَيَّ
لَوْ قَعْتُ لَا أَبْقِي وَلَا أَذُرُ

لَكِنَّهَا رَحَلَتْ وَلَمْ تَبْقِ سِوَى
حَسَرَاتِهَا فِي الْقَلْبِ تَسْتَعِرُ

وَلَرُبَّ حَظٍّ مَرَّ فِي أَفْقِي
قَدْ خَانَهُ التَّوْقِيْتُ وَالْبَصَرُ

دَقَّاتُهَا السَّاعَاتِ قَائِلَةٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ الْحُبُّ وَالْخَطَرُ

فَإِذَا انْقَضَى هَذَا فَلَا أَثَرُ
وَإِذَا انْطَوَى ذَاكَ فَلَا أَشَرُ

أيام قصيرة

أَدْرَكْتُ مِنْكَ مَطَالِبِي وَرَغَائِي
وَشَرِبْتُ حَتَّى تُمَالَءَ الْأَكْوَابُ

وَعَصَرْتُ كَرْمَكَ فَجَّهْ وَنَضِيجَهُ
وَسَكَبْتُ مِنْهُ النَّارَ فِي أَعْصَابِي

فَلْتَذْهَبِي مِثْلَ الرَّيِّعِ قَصِيرَةً
أَيَّامُهُ ، لَكِنْ بِغَيْرِ مَأَبٍ

تَبَاعِدِي

تَبَاعِدِي تَبَاعِدِي
عَنِّي ، وَعَن خَوَاطِرِي

وَابْقِي بِهَا حِكَايَةً
رَائِعَةً الْمَآثِرِ

الْحُبُّ عِنْدِي قِيَمَةٌ
تَسْمُو بِهَا مَشَاعِرِي
لَا لُغْبَةً طَائِشَةً
بِالنَّهْدِ وَالْغَدَائِرِ

أَوْ كَلِمَةً يُلَوِّكُهَا
فِي اللَّيْلِ ، فَمُ فَاجِرٍ

الْحُبُّ عِنْدِي دَعْوَةٌ
لِلْمَوْتِ لِلْمَخَاطِرِ

وَرِحْلَةٌ مُرْهَقَةٌ
لَيْسَ لَهَا مِنْ آخِرِ

قَصِيصِي دَتِي أَرْوَعُ
مِنْ مُلْهِمَةِ الْمَشَاعِرِ

ومشيئة الوجه

وَحْشِيَّةَ الْوَجْهِ طَابَ اللَّيْلُ وَالسَّمَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا رَفَعَتْ أَسْرَارَهَا السُّتُرُ

وَحْشِيَّةَ الْوَجْهِ ، آفَاقُ مُحَجَّبَةٍ
وَرَاءَ وَجْهِكَ كُلُّ اللَّطْفِ مُخْتَصَرُ

كَمِثْلِ مَعْزُوفَةٍ جَاءَتْ مَطَالِعُهَا
صَحَابَةً ، ثُمَّ سَالَ النَّايُ وَالْوَتَرُ

أَوْ مِثْلَ زَوْبَعَةٍ رَعْنَاءٍ أَعْقَبَهَا
صَحْوٌ ، تَكَادُ لَهُ الْآفَاقُ تَنْهَمِرُ

أَوْ جَوْزَةَ الْهِنْدِ جُدْرَانُ وَأَغْلِفَةُ
وَقَدْ تَأَلَّقَ خَلْفَ الْقَشْرَةِ الثَّمَرُ

كَذَاكَ جَوْهَرُنَا تَخْفَى مَلَامِحُهُ
وَلَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَلَى خَبَرُوا



غضبية

تَقُولُ فِي صَوْتِهَا مُنْذِرُ
يُهَدِّدُ بِالْوَيْلِ مَنْ يُنْكِرُ

رَأَيْتُكَ تَخْتَصُّهَا بِالْحَدِيثِ
وَتَسْكُبُ بِالْهَمْسِ مَا يُسْكِرُ

تَغَزَّلَتْ فِيهَا وَفِي شَعْرِهَا
وَرَأَقَكَ مِنْ لَحْظِهَا الْأَحْوَرُ

وَزَدْتَ فَمَجَّذْتَ أَلْطَافَهَا
وَقُلْتَ عَنِ الْوَجْهِ مَا يَسْحَرُ

وَأَفْرَغْتَ فِي حِضْنِهَا الرَّائِعَاتِ
فَمَا غَيْرُهَا فِي الدُّنَا يُذَكَّرُ

وَلَمْ تَنْسَ فُسْتَانَهَا فِي الْحَدِيثِ
وَقَدْ وَشَحَّتْهُ بِمَا يُبْهَرُ

وَأَلَوَانُهُ وَهِيَ تُفْضِي إِلَيْكَ
بِمَا غَابَ عَنْ كُلِّ مَنْ يُبْصِرُ

فَحَرَّكَتَ فِيهَا سُكُونَ الرِّيحِ
وَأَمْطَرَ مِنْ غَيْمِهَا الْمُمْطِرُ

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْكَلَامُ الْبَلِيعُ
وَمِنْ أَيْنَ إِلْهَامُهُ الْمُسْكِرُ

تَنَاسَيْتَنِي يَا لَلُومِ الرِّجَالِ
وَحَلَّفْتَنِي صَنَمًا يَنْظُرُ

أَمِنْ أَجْلِ عَابِرَةٍ بِالطَّرِيقِ
تَبِيعَ الْمُقِيمَ وَلَا تَشْعُرُ

وَأَنْكَرْتَ مِنْ رَوْضَتِي نَخْلَةً
تَجُودُ عَلَيْكَ بِمَا تُثْمِرُ

لَكُمْ مَنَعْتُكَ عَوَادِي الْهَجِيرِ
وَأَعْطَتْ بِلَا عَائِدٍ يُذَكِّرُ

فَقُلْتُ وَقَدْ هَزَّنِي قَوْلُهَا
وَأَيَّقَظَنِي عَتْبُهَا الْمُنْكَرُ

لَعْنُ كُنْتُ يَا فِتْنَةَ الْمَلْهَمَاتِ
تَغَزَّلْتُ فِيهَا بِمَا أَشْعُرُ

وَأَفْرَعْتُ فِي حُضْنِهَا سَلَّتِي
وَمَا قَدْ حَوَى كَنْزِي الْمُثْمِرُ

تَذَكَّرْتُ مِنْ أَمْسِنَا شَاعِرًا
يَقُولُ وَيَا حُسْنَ مَا يَنْتُرُ

إِذَا جِئْتَنَا فِي لَيْالِي الرَّبِيعِ
وَقَدْ غَابَ عَنِ أَفْقِنَا الْمُقَمِّرُ

فَلَا تَنْظُرْنَ نَحُونَا كَيْ يُظَنَّ
بَأَنَّ الْهَوَى حَيْثَا تَنْظُرُ(*)

وَفِي الْقَلْبِ مِنْكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ
وَمَا تَجْهَلِينَ بِهِ أَكْبَرُ

فَمَاسَتْ مِنَ الْعُجْبِ فِي نَشْوَةٍ
وَأَبْحَرَ فِي لُجَّهَا الْمُبْحَرُ

(*) إشارة إلى بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا جِئْتَ فَاَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنِيكَ غَيْرَنَا

لَكِي يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

الربيع والخريف

أُنِسَتْ لَهُ وَهِيَ الْأَيَّامُ وَفَضَّلَتْهُ عَلَى الْبَقِيَّةِ
لَمْ يَنْصِبْ الْأَشْرَاقَ ، مَا أَبْدَى لَهَا صِفَةَ الْهُوِيِّ

فَأَثَارَ ذَلِكَ غَيْظَهُمْ وَتَنَافَسُوا فِي الْأَسْبَقِيَّةِ
وَتَسَابَقُوا فِي صَرْفِ نَظَرِهَا بِلاَ أَدْنَى تَقِيَّةِ

هَذَا يُمَجِّدُ حُسْنَهَا وَيُثِيرُ نَخْوَتَهَا الْعَصِيَّةِ
وَيُلَاطِفُ الْقَلْبَ الْجَمُوحَ بِكُلِّ فَيْضِ الْعَبْقَرِيَّةِ

فَفَتَاهُمْ يَزْهُو بِمَا خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْعَنْتَرِيَّةِ
وَعَنِيَهُمْ نَشْرُ الْوُعودِ بِكُلِّ مَآثِرَةِ سَخِيَّةِ

ذَهَبٌ وَدِيْبَاجٌ وَأَسْفَارٌ إِلَى الدُّنْيَا الْقَصِيَّةِ
حَيْثُ الْحَيَاةُ هَنَاءٌ وَرَغَادَةٌ عِنْدَ الدُّجْيَةِ

وَحَبِيبُهُمْ تَرَكَ الْوُعُودَ إِلَى الْهُجُومِ بِلَا رَوِيَّةٍ
مَا أَنْتِ وَالشَّيْخُ الَّذِي هَمَدَتْ عَوَاصِفُهُ الْعَتِيَّةَ ؟

بَلَغْتَ مَرَاجِبُهُ الشَّوَاطِيءَ بَعْدَ رِحَالَتِ هَنِيئِهِ
نَفَضَ الْيَدَيْنِ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْ مَشَاغِلِهَا الدَّنِيئَةِ

وَاخْتَارَ رُكْنَاً لِلصَّلَاةِ وَلِلْوُعُودِ الْآخِرِيَّةِ
أَفْنَى لَيَالِيهِ الْجَمِيلَةِ فِي رِحَابِ الْأَلْمَعِيَّةِ

صَرَفْتَهُ عَنْ مُتَعِ الْحَيَاةِ صَحَائِفُ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ
قَدْ عَاشَ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ وَفِي عُصُورِ الْعَامِرِيَّةِ

لَيْلَى وَنُعْمَى وَالَّتِي أَوْدَتِ بِكُلِّ ذَوِي رَوِيَّةٍ
لَا يَخْدَعَنَّكَ إِنَّهُ قَطَعَ الطَّرِيقَ سِوَى ثَنِيَّةِ

فَرَّغْتَ كُوءُوسُ اللّهُو مِنْ لَذَاتِهِ لَوْلَا حَمِيَّه
مَا عَادَ يُضْبِيهِ الْجَمَالُ وَلَيْسَ تُشْجِيَةِ الْأَسِيَّه

قَدْ كَانَ سَالِفَ هَمِّهِ عَجْمُ الْمَكَارِهِ وَالْبَلِيَّه
وَأَشَدُّ مَا يُغْرَى بِهِ صَعْبُ الْمَرَّاسِ مِنَ الْمَطِيَّه

كَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَالْيَوْمَ رَقْمٌ فِي الرَّعِيَّه
وَالْيَوْمَ يُمَضِّي الْيَوْمَ لَا نَجْوَى تَطِيبُ بِهَا الْعَشِيَّه

رَفَقَاؤُهُ دِيَوَانُ شِعْرِ وَاللِّيَالِي الْيَعْرُبِيَّه
مَا كَانَ مِنْ عَصْرِ الضَّجِيجِ وَلَا الطُّبُولِ (الْأَسْوَدِيَّه)

فَدَعَيْكَ مِنْ دُنْيَا الْخَيَالِ مِنَ الْقَضَايَا الْفَلَسَفِيَّه
عِشِّي الْحَيَاةَ بِصَبَوَةٍ رَعْنَاءَ لَا تَدَعِ الْبَقِيَّةَ

فَالْعَصْرُ عَصْرُ اللّهُو وَالصَّبَوَاتِ وَالْكَأْسِ الرَّوِيَّه
كَفَلَتْ زَعَامَاتِ الشُّعُوبِ بِمَا يَقُودُ إِلَى الْمَنِيَّه

وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْيَا وَنَحْيَا دُونَمَا مُسْتَقْبَلِيهِ
أَوْ لَا تَرَيْنَ النَّاسَ قَدْ فَقَدُوا حِجَاهُمْ وَالرَّوِيَّ

فَمَضَوْا نَشَاوَى لَا يُقِيمُونَ اعْتِبَارًا لِلْبَرِيَّةِ
لَا الْيَوْمَ يَشْغَلُهُمْ وَلَا مَا تَكْشِفُ الْحُجُبُ الْخَفِيَّةَ

* * *

فَتَبَسَّمتْ يَا رَوْعَةَ الْبَسَمَاتِ وَالشَّفَةِ النَّدِيَّةِ
قَالَتْ لَهُم بِاللَّحْظِ مَا تُخْفِي الْجَوَانِحُ وَالطَّوِيَّةَ

يَسَّ الرِّفَاقِ وَقَدْ رَأَوْا مِنْ رَفْضِهَا الْحُجَجَ الْقَوِيَّةَ
قَالُوا وَقَدْ أَنْسَتْ لَهُ الشَّيْخُ أَوْلَى بِالصَّبِيَّةِ

فَدَعُوا الطَّرِيقَ فَلَيْسَ يُجْدِي فَهْمُكُمْ سَبَبَ الْقَضِيَّةِ
فَلَعَلَّهَا أُخِذَتْ بِسِحْرِ الْقَوْلِ وَالْدُرِّ السَّنِيَّةِ

وَلَعَلَّهَا تَرْجُو حَيَاةً قَدْ خَلَتْ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ
وَلَعَلَّهَا أَمِنَتْ إِلَيْهِ لَعَلَّهَا كَانَتْ غِيبِيَّةَ

وَلَعَلَّ ذَاكَ الْهَجْوُ أَغْرَاهَا بِهِ دُونَ الْبَقِيَّةِ
وَلَعَلَّهَا خَبِرَتْ أَكَاذِيبَ الشَّبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَلَعَلَّهَا عَشِيقَتُ كُنُوزِ الْفِكْرِ تَهْوَى الشَّاعِرِيَّةَ
وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهُ وَلَعَلَّنَا نَحْظِي بِرِزْقٍ فِي الْعَشِيَّةِ



مشاهد قديمة

سَكُنْ فُؤَادَكَ ، ضَاعَتْ الْأَحْلَامُ
وَتَكْشَفَتْ حُجُبُ وَزَالِ ظَلَامُ

وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ تَسْتَعِيدُ مَشَاهِدًا
مِنْ حُبِّهَا ، حَفِلَتْ بِهَا الْأَيَّامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الْمَشَاعِرِ ، كُنْهَهَا
صَافٍ تَضَاءُ بِنُورِهِ الْأَفْهَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ النَّوَاطِرِ فِتْنَةً
جَبَّارَةً ، وَلَسِ حَرِّهَا أَحْكَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الْمَسَامِعِ نَغْمَةً
دَفَّاقَةً، مَا خَانَهَا إِلَهَامُ

كَانَتْ هُنَا حِضْنًا وَصَدْرًا حَانِيًا
لَا الْخَوْفُ يَعْرِفُهَا وَلَا الْإِجْحَامُ

لَكَأَنَّهَا بِالْمَرْجِ ابْنَةُ سَابِحٍ
مَا نَالَهَا قَيْدٌ وَلَا إِلْجَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الدُّنَا إِشْرَاقَهَا
وَلَهَا عَلَى عَرْشِ الْفُؤَادِ مَقَامُ

كَانَتْ هُنَا يَالَيْتَهَا دَامَتْ لَنَا
بِدَوَامِهَا فِتْنٌ لَهْنٌ عُرَامُ

تَتَجَاوَزُ الْأَسْوَارَ تَقْضِي بِالذِّي
تَهْوَى فَلَا نَدَمٌ وَلَا آثَامُ

وَالْإِثْمُ كُلُّ الْإِثْمِ فِي مَفْهُومِهَا
أَنْ تَسْتَبِدَّ بِعَقْلِهَا الْأَضْنَامُ

* * *
إِنْ ضَاعَتِ الْأَحْلَامُ مِنْ آفَاقِنَا
وَتَحَجَّجَتْ شُهُبٌ وَسَادَ ظِلَامُ

فَلَقَدْ يَكُونُ لَنَا الزَّمَانُ مُسَالِمًا
وَمُصَالِحًا، وَلِحُبِّنَا الْإِلْزَامُ



وَجْه

تَعْرِفُنِي الْبَحَارُ
تَعْرِفُنِي الْأَنْهَارُ
تَعْرِفُنِي الْقِفَارُ
يَعْرِفُنِي اللَّيْلُ كَمَا يَعْرِفُنِي النَّهَارُ
فِي الصَّيْفِ ، فِي الرَّبِيعِ ، فِي الشِّتَاءِ
وَفِي الْخَرِيفِ حَيْثُ تَسْقُطُ الْأَوْرَاقُ وَالْأَزْهَارُ
وَتَحْزَنُ الْأَشْجَارُ
تَعْرِفُنِي الْأَقْطَارُ
مَغْرِبُهَا يَعْرِفُنِي ، مَشْرِقُهَا يَعْرِفُنِي
يَعْرِفُنِي فِي كُلِّهَا الْمَطَارُ

تَعْرِفُنِي مَحَطَّةَ الْقِطَارِ
تَعْرِفُنِي مَعْرِضَ الْأَزْيَاءِ
يَعْرِفُنِي حَائِكُهَا ، وَمَتَجِرُ الْعَطَارِ
تَعْرِفُنِي الْأَنْهَارُ
مُغَامِرًا مُغَاظِلًا يَهْزَأُ بِالْأَخْطَارِ
تَعْرِفُنِي الْبَحَارِ
تَسْبَحُ فِي ضِفَافِهَا الْأَفْكَارِ
تَعْرِفُنِي الْقِفَارِ
ضَيْفًا عَلَى كِرَامِهَا الْكِبَارِ
خِيَمْتُ عِنْدَ الْبَدْوِ
حَيْثُ الصَّحْوُ ، حَيْثُ الْجُودُ وَالْأَشْعَارِ
نَزَلْتُ فِي الْفَنَادِقِ الْكَبِيرَةِ
فِي الْمُدُنِ الْغَامِضَةِ الْأَسْرَارِ
صَيِّفْتُ عِنْدَ الْبَحْرِ
أَوْ فِي قُنُنِ الْجِبَالِ
وَقَفْتُ فِي الشُّوَارِعِ الْكَبِيرَةِ
وَرَدَّهَةِ الْمَطَارِ

وَقَفْتُ عِنْدَ السُّوقِ
 فِي أَرْصِفَةِ الْمِينَاءِ ، وَالْقِطَارِ
 مُنْذِهِشَا مُنْبَهَرًا مُشْتَتَا
 كَاللَّحْنِ بِلَا قَرَارٍ
 أَفْحَصُ كُلَّ وَجْهِ
 مُفْتَشًا عَنْ وَجْهِ
 يُشَبِّهُ ذَاكَ الْوَجْهِ
 ذَاكَ الَّذِي زَلَّزَلَنِي
 وَجَمَعَ الْأَفْكَارَ
 فِي لَحْظَةٍ ، تَحْكُمُهَا إِرَادَةُ الْأَقْدَارِ
 قَابَلْتُ أَلْفَ وَجْهِ
 يَفُوقُهَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ
 لَكِنْ مِثْلَ وَجْهِهَا
 لَكِنْ مِثْلَ حُسْنِهَا
 لَكِنْ مِثْلَ نُورِهَا
 إِشْعَاعِهَا
 وَفَيْضِهَا ، وَفِكْرِهَا الْوَضَاءِ

لم تَلِدِ النِّسَاءَ
يَا أَنْتِ
يَا صَاحِبَةَ الْوَجْهِ الَّذِي زَلَّزَلَنِي
وَجَمَعَ الْأَفْكَارَ
قَوَّافِي أَتَعَبَهَا السُّفَارَ
عَذَّبَنِي التَّفْتِيشَ عَنْ شَبِيبِهِ
يُرِيحُنِي مِنْكَ
لَمْ يَبْقَ مِنْ خِيَارِ
أَمَامَنَا ، لَمْ يَبْقَ مِنْ خِيَارِ
تَتَابَعَ الدَّوَارِ
أَمَامَ عَيْنَيْكَ
تَتَابَعَ الدَّوَارِ
وَأَنْتِ فِي سُلْطَنَةِ الْجَبَّارِ
شَامِخَةً ، عَالِيَةَ الْأَسْوَارِ
عَنْ غَفْلَةٍ مِنْكَ
وَعَنْ بَلَاهَةٍ
أَوْ سَطْوَةٍ ، أَوْ لُعْبَةٍ بِالنَّارِ ؟

إني وقد عَجَزْتُ
من بعد قَطْعِي الْبَحَارَ وَالْأَنْهَارَ وَالْقِفَارَ
أُعْلِنُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ
أنت التي زَعَزَعَنِي زَلْزُلُهَا الْجَبَّارِ
لم يبقَ من خِيَارِ
فَأَنْتَ لِي يَا وَجْهَ
يَا وَجْهَهَا الْمُبَشَّارِ
بِالرَّغْمِ مِنْ تَجَاهُلِ تَبْدِيهِ
لِلْحُبِّ لِلْإِجْلَالِ وَالْأَكْبَارِ
فَأَنْتَ لِي
وَبَيْنَنَا مَا شِئْتَ مِنْ رِهَانِ
مَا شِئْتَ مِنْ بَحَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ أَنْهَارِ
مَا شِئْتَ قِفَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ نَهَارِ
أَمْنِيَّةً أَنْتِ ، بِلا اسْتِكْبَارِ
إِنْ أَفْلَتْتَ مِنْ قَبْضَتِي

عَادَتْ بِلاَ اخْتِيَارِ
مَوْعِدِنَا
مَوَاسِمُ الْحَصَادِ لِلْحَقَائِقِ الَّتِي
تَزْرَعُهَا الْأَحْلَامُ وَالْأَوْهَامُ
وَالْمَطَامِحُ الْكِبَارُ



صوت

قَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي
يَا فَارِسَ الْكَلَامِ
يَا غَنِمَةً
تَشْتَاقُهَا
أَرْضِي عَلَى الدَّوَامِ
يَا نَهْرُ نُورٍ دَاقِي
فِي غَابَةِ الظَّلَامِ
يَا زَوْرَقَ النَّجَاةِ فِي عَاصِفَةِ الْأَيَّامِ
يَا وَاحِتِي الظِّلِيلَةَ الرَّائِعَةَ الْإِنْعَامِ
يَا نَغْمَةً تُجْرِي دَمِي فَتَرْكُضُ الْأَحْلَامِ

تَنْضُرُ الْعُمَرَ الَّذِي أَجْذَبَهُ الْفِطَامُ
أَرْضَعُهَا
أَشْرِبُهَا
صَافِيَةً
كَقَطْرَةِ الْغَمَامِ
قَتَلْتَنِي بِالْهَمْسِ
بِالْهَمْسِ فِي الْكَلَامِ
بِبَحَّةٍ دَافِنَةٍ
حَيِّسَةَ الْأَوْجَاعِ وَالْآلَامِ
فِي وَهْجِهَا أُسْطُورَةٌ
غَنِيَّةٌ
تَرْوِي عَنِ الْأَيَّامِ
بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الْإِقْدَامِ
وَالْإِحْجَامِ
وَالشَّهْوَةِ الْعَرَامِ
يَا عُمَقَهَا أُسْطُورَةٌ
تَسْرِي كَمَا الْأَنْغَامِ

فَتَزْرَعُ الْكَوْنَ طُيُوبًا
تَنْشُرُ السَّلَامَ
لَوْ يُعْشِبُ الْكَلَامَ
لَوْ يَزْهَرُ الْكَلَامَ
لَوْ يُمْطِرُ الْكَلَامَ
لَكَانَ فِي قَامُوسِكَ الْعَظِيمِ
يَا سَيِّدِي الْمِقْدَامِ
الْقَصْدُ وَالْمَرَامِ
وَجَنَّةٌ لَا تَقْبَلُ اللَّثَامِ
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
رَقِيقَةُ الْأَنْسَامِ
تَخْلُو مِنْ الْبُوسِ ، مِنْ الْآثَامِ
أَيَّامُهَا
مَرْصُودَةٌ
لِلْحُبِّ وَالْأَحْلَامِ وَالْهَيَامِ
خَدَرْنِي قَامُوسُكَ الْكَبِيرِ

قَامُوسُكَ الرَّفَافُ
قَامُوسُكَ الرَّاعِشُ
قَامُوسُكَ الْمُشْعِ
قَامُوسُكَ الْخَيْرُ بِالْغَرَامِ
تَزْرَعُهُ

فِي عُمُقِ أَعْمَاقِي
بِلا نِظَامٍ
تَنْشُرُهُ

كَانَجْمٍ مُضِيئَةٍ
تَبْدُدُ الظَّلَامَ

يَزِيدُ فِي رَوْعَتِهِ

شَيْءٌ مِنَ الْإِبْهَامِ

شَيْءٌ مِنَ الْأَوْهَامِ

وَخِيبةٌ مَرِيرَةٌ

فِي عَالَمِ اللَّثَامِ وَالطُّغَامِ

قَامُوسُكَ الْعَظِيمِ

أَلْفَاظُهُ نَضَارَةٌ مُشْرِقَةٌ

حَضَارَةُ عَاشِقَةٍ
شِعْرِيَّةُ الْإِيحَاءِ وَالْإِلْهَامِ
كَأَنَّهُ الْخَمْرُ الَّتِي قَدْ عَتَقَتْ

فِي الْجَامِ
أَلْفَ عَامٍ
مِنْ أَيِّ أَفُقٍ بَاهِرٍ
مِنْ أَيِّ نَبْعٍ زَاخِرٍ
مِنْ أَيِّ رَوْضٍ زَاهِرٍ
مِنْ أَيِّ نَهْرٍ غَامِرٍ
مِنْ أَيِّ بَحْرٍ ثَائِرٍ
مِنْ أَيِّ لَحْنٍ سَاحِرٍ
أَسْرَارُهُ الْعِظَامُ
قِلَادَةُ رَائِعَةٍ
نَسِيقَةُ الْعِظَامِ
كَأَنَّهُ فِي لُطْفِهِ
سِرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ
مَعْرُوفَةٌ رَاقِصَةٌ

نَاعِسَةَ الْأَنْغَامِ
 كَأَنَّهُ حَدِيقَةٌ
 عَابِقَةٌ بِالطِّيبِ
 نَضِيرَةٌ الْأَكْمَامِ
 أَوْ مَوَكِبٌ مُلَوَّنٌ
 مُعْطَرٌ
 تَقْوَدُهُ إِلَٰهَةٌ الْإِلَهَامِ
 رَاقِصَةٌ ، عَارِضَةٌ ، صَاحِبَةٌ
 وَثَابَةٌ ، رَشِيقَةٌ الْأَقْدَامِ
 شَفَافَةٌ الْهِنْدَامِ
 قَامُوسُكَ الْعَظِيمِ
 يَا فَارِسِي الْعَظِيمِ
 وَدَدْتُ لَوْ جَمَعْتَهُ
 جَعَلْتَهُ
 أَضْمُومَةً أَوْ بَاقَةً
 رَائِعَةَ النَّظَامِ
 عَلَّقْتَهُ كَالْقُرْطِ فِي أُذُنِي

عَلَى الدَّوَامِ
 طَرَزَتْهُ
 حَاشِيَةً
 فِي الثَّوْبِ
 فِي الصَّدْرِ
 وَفِي الْأَكْمَامِ
 كَأَنِّي (وَلَادَةٌ)
 تَخْطُرُ فِي أَدْلُسِ الْأَحْلَامِ
 تَمْنَحُ مِنْ كُنُوزِهَا
 مَا يَبْعَثُ الْإِلْهَامَ
 زِدْنِي مِنَ الْهَمْسِ
 وَزِدْ فِي خَدَرِ الْكَلَامِ
 أَوْدُ لَوْ فِي حُلْكَةِ الظَّلَامِ
 فِي غَيْبَةِ الْبَدْرِ الَّذِي فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ
 أَوْدُ لَوْ أَنَا
 عَلَى سَرِيرِ مُعْشِبٍ مِنْ رَائِعِ الْكَلَامِ
 عَلَى سَرِيرِ مُزْهِرٍ مِنْ نَاعِيسِ الْكَلَامِ

وَعَابَتِي الْخَضْرَاءُ
تَسْتَمْطِرُ الْغَمَامَ
تَسْأَلُهُ أَنْ يَنْزِلَ الْغَيْثَ
فِي رَوْعَةِ الْهَمْسِ
وَفِي تَوَهُّجِ الْكَلَامِ
أَوْدُ لَوْ أَنَا
أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ

* * *

يَا فَارِسَ الْكَلَامِ
كَلَامُكَ الْمَعْسُورُ فِي الظَّلَامِ
خَدَّرَنِي
بَدَّدَنِي
شَتَّتَنِي كَرَائِعِ الْأَنْغَامِ
قَبْلَتَهُ
عَانَقَتَهُ
أَنْزَلَتَهُ
بَحِثْ لَا يُضَامِ

وَزَحَفَ الْفَجْرُ عَلَى أُسْطُورَةِ الظَّلَامِ
فَإِذَ بِهِ كَلَامٌ
وَصِرَتْ فِي شَرِيعَتِي
كَسَائِرِ الْأَنَامِ
الْحُبُّ أَنَّ تَقُولَ كُلَّ شَيْءٍ
إِلَّا عَنِ الْحُبِّ
فَلَا تَقُولُ أَيَّ شَيْءٍ
فِي نَظَرَةِ الْعَيْنَيْنِ
فِي رَعْشَةِ الْيَدَيْنِ
فِي ذَلِكَ الصَّمْتُ الَّذِي يُلْفُ مُهْجَتَيْنِ
يَنْبَعُ النُّورُ مِنَ الظَّلَامِ
وَيَسْقُطُ الزَّيْفُ عَنِ الْكَلَامِ



أميرة صغيرة

لِتَقْبَلِي تَحِيَّيَ الْأَخِيرَةَ
يَا حُلُوتِي الْأَمِيرَةَ
لَا تَسْأَلِي عَن سَبَبِ لِمَوْفِي
عَن حُجَّةٍ مُّقْنَعَةٍ
عَن زَلَّةٍ تُبَرِّرُ الْوَدَاعَ
فِي بَدَايَةِ الْمَسِيرَةِ
فَمَوْفِي
أَسْبَابُهُ بَسِيطَةٌ يَسِيرَةُ
جَمِيلَةٌ أَنْتِ جَمَالُ الرَّوْعَةِ الْمُثِيرَةِ
يَضَعُ أَنْ يَرَاكَ الْمَرْءُ
مَرَّتَيْنِ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْتَكِبَ الْخَطِيئَةَ الْكَبِيرَةَ
بَعْضُ الْوُجُوهِ حَوْلَهَا قَدَاسَةٌ مُنِيرَةٌ
بَعْضُ الزُّهُورِ قَطْفُهَا جَرِيمَةٌ حَقِيرَةٌ
لِتَقْبَلَنِي تَحْتِي الْأَخِيرَةَ
يَا حُلُوتِي الْأَمِيرَةَ



ترابيه

سَمَاوِيَّةُ الْحُسْنِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
تُرَابِيَّةُ الْفِعْلِ
وَالْأُمْنِيَّاتُ
وَعُلَوِيَّةُ الْهَمْسِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
يُعَذِّبُكَ الطِّينُ
حَتَّى الْمَمَاتِ
مَتَى تَرْتَقِينَ
إِلَى عَالَمٍ

تَعِيشِينَ أَحْلَامَهُ الرَّائِعَاتُ
إِلَى عَالَمٍ
لَيْسَ تَسْرِي بِهِ
سِوَى رِعْشَةٍ
فِي عَمِيقِ الذَّوَاتِ



الْقِيَصَرُونَ

لَوْ كُنْتُ قِيَصَرَ فِي الزَّمَانِ الْحَالِي
لَنَزَلْتُ عَنْ مُلْكِي، وَعَنْ أَرْتَالِي

وَفَدَيْتُ عَيْنَكَ بِالمَالِكِ كُلِّهَا
وَتَرَكْتُ أَمْرَ الْحُكْمِ لِلْأَغْفَالِ

وَتَبَعْتُ جَيْشَ الْعِشْقِ لَا مِنْ شَاغِلٍ
غَيْرِ الْهَوَى وَتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ

بِاللَّيْلِ أَنْتَرُ لِلنُّجُومِ قَصَائِدِي
وَأَبِثُّهَا الْمَكْنُونِ مِنْ أَهْوَالِي

ولدى الضحى قصر الطبيعة منزلي
ما فيه من ظل ومن سلسال

ورفيق أسفاري قريض سالف
يروي الذي قد كان من أمثالي

تركوا القصور وجانبوا أهليهم
وتخففوا من فادح الأثقال

لا شيء يشغلهم سوى أحلامهم
وخيالهم طلق من الأغلال

لا عقدة الآثام تحكم قلبهم
كلاً ولا الإذعان لأنذال

والعمر صعلكة وهلك مغاير
وتشرد بالصبح والآصال

لِلْقَلْبِ شِرْعَتُهُ وَمَنْطِقُ فَهْمِهِ
لِلْأَمْرِ وَالْغَضَّاتُ لِلْعُدَالِ

وَيَلُومُهُمْ قَوْمٌ عَلَى غِيَابِهِمْ
فَإِذَا قَضَوْا صَارُوا مِنَ الْأَبْطَالِ

وَبُطُولَةُ الْعُشَّاقِ أَرْفَعُ مَنْزِلًا
مِنْ غَالِبِ الْيَتَمِ لِلْأَطْفَالِ

وَأَعِيشُ لِلْأَشْعَارِ أَصْحَبُ مَارِدًا
يُوحِي إِلَيَّ الْحُلُوءَ مِنْ أَقْوَالِي

فِي غَفْلَةِ الْأَكْوَانِ أَنْظِمُ مَا بَدَأَ
فِي خَاطِرِي مِنْ رَائِعِ الْأَمْثَالِ

فَإِذَا نَظَّمْتُ جَمِيلَهَا وَفَرِيدَهَا
وَمَلَأْتُ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ تَجْوَالِي

قَدَمْتُهَا طَوْقًا يُؤَكِّدُ عَهْدَنَا
وَيَشْفِي عَنْ وَجْدِي وَعَمَقِ خِبَالِي

وَجَعَلْتُ اسْمَكَ فِي الدُّنَا أُسْطُورَةً
تَمْضِي بِهَا الْأَجْيَالُ لِلْأَجْيَالِ

* * *

قَالَتْ فَدَيْتُكَ لَا تُجَازِفْ إِنَّمَا
أَحْبَبْتُ فِيكَ بِشَائِرَ الْأَمَالِ

لَوْ صِرْتَ قِصْرَ مَا تَرَكْتُ وَسِيلَةً
تَبْقَى بِهَا لِلْفَزْوِ والتَّرْحَالِ

حَتَّى تَعُودَ وَلِلْقَوَافِلِ أَنَّهُ
مِنْ ثَقْلِ مَا تَحْوِيهِ مِنْ أَحْمَالِ

ما كَانَ قِصْرُهُمْ لِيَبْلُغَ شَأْؤُهُ
فِي الْمَجْدِ أَوْ يَسْمُوا عَلَى التَّسَالِ

لَوْلَا رَغَائِبُ تَسْتَقِيلُ بِفَرْضِهَا
غَيْدَاءُ خَلْفَ مَغَالِقِ الْأَقْفَالِ

فَلْتَبْقَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَهُوَ مَطِيَّتِي
لِبُلُوغِ مَا أَرْجُوهُ مِنْ آمَالِي

نَتَقَاسَمُ الْأَمْجَادَ وَحَدُكُ فَخْرُهَا
وَلِعَصَمِي أَلْقُ النَّضَارِ الْغَالِي

وَحَذَارٍ مِنْ وَهْمِ الْمَشَاعِرِ قَلَّمًا
تُغْرِي النِّسَاءَ بِنَاسِكِ جَوَالِ

فَإِذَا تَبَعْتَ الْوَهْمَ فَارَقَ رُكْبَهُ
رَكْبِي بَلَا حَزْنٍ وَلَا إِعْوَالِ

إِنَّ الْأَسَاوِرَ وَالْحَلَائِلَ عِلَّةٌ
لِرَوَائِعِ الْغَزَوَاتِ وَالْأَعْمَالِ

كَمْ فَاتِحٍ سَاقَ الْجِيُوشَ لِحَنِّهَا
حَتَّى يَنَالَ كَرَائِمَ الْأَقْبَالِ

فَلْتَنُتْرِكِ الْأَوْهَامَ إِنْ فُؤَادَنَا
مِلْكُ لِمَنْ يَغْزُوهُ بِالْأَمْوَالِ

وَدَعْ الْحَيَالَ فَلَيْسَ يُثْمِرُ حَبَّةٌ
أَوْ يَنْشُرُ الْإِزْهَارَ فِي إِمْحَالِي

وَانْظُرْ حَيَالَكَ هَلْ تَرَى مِنْ شَاعِرٍ
أَسِيرَ الْحِسَانِ بَرَائِعِ الْأَقْوَالِ

خَيْرُ الْقَصَائِدِ لِلْحَسَنِ قِلَادَةٌ
وَهَاجَةٌ بِاللَّامِعِ الْحَتَالِ

فَلْتَبَقَ قَيْصَرَ لِلجُيُوشِ قِيَادَةً
تُحْظَى لَهَا بِالنَّصْرِ وَالْإِجْلَالِ

وَأَعِيشُ مِنْ كَسْبِ الْغَنَائِمِ غَادَةً
تُوفِيكَ أَغْلَى الْحُبِّ وَالْإِقْبَالِ

وَالْمَجْدُ لَا مَعْنَى لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ
سَبَبًا يُحَقِّقُ مَا يَطُوفُ بِبَالِي

ذَهَبٌ وَدِيْبَاجٌ وَكَنْزٌ لآلِيَةٍ
وَرَغَادَةٌ يَضْبُو لَهَا أَمْثَالِي

أَرْجُوكَ أَنْ تَبْقَى دَوَامًا قَيْصَرًا
لَأَكُونَ (قَيْصَرَةً) الرَّفِيعِ الْعَالِي

وَلَكَ النَّهَارُ تُدِيرُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ
وَيَكُونُ حَكْمُ اللَّيْلِ مِنْ أَشْغَالِي

سطوة

عَشِقتُ فيكَ التحدي	وسطوة	المُسْتَبِدُّ
وكَبِرياؤُكَ	مَجْدُ	يَزِيدُ قَدْرَكَ عِنْدِي
فَمَا أَرِيدُ	غَرَامًا	مُسَالِمًا لَيْسَ يُعْدي
أَرِيدُ حَبًّا	جُمُوحًا	يَعِيدُ فِيَّ وَيُبْدي
إِنِّي لأَعْرِفُ	حَقًّا	مَكَائِتي بَيْنَ نَدِي
وَالنَّاسُ حَوْلِي	جُمُوعُ	جَاءَتْ لَتَخْطُبَ وَدِّي
فَشَاعِرُ	يَتَغَنَّى	بِفَاحِمِي وَبَوْرَدِي
وآخِرُ	يَتَلَطَّى	شَوْقًا لِقَبْلَةِ خَدِّي

وَوَاهِمٌ قَدْ تَخْطَى	تَغْرِي وَمَوْضِعَ عَقْدِي
وَسَافِلٌ قَدْ تَدْنَى	بِرَفْعَتِي وَبِزُهْدِي
يَظُنُّ صَدِّي دَلَالاً	يَلْفُ عَشْقِي وَوَجْدِي
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَحْطَى	مَعَ الزَّمَانِ بِوَعْدِي
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ تَذَرِي	صَلَاتِي فِي التَّحْدِي
عَرَّافَتِي رَصَدَتْ لِي	أَيَّامَ كُنْتُ بِمُهْدِي
بَانَ شَأْنِي كَبِيرٌ	وَفَارِسِي هُوَ نِدِّي
شُمُوحُهُ كِبْرِيَائِي	وَوَجْدُهُ مِثْلُ وَجْدِي
وَنَارُهُ مِثْلُ نَارِي	وَوَقْدُهُ مِثْلُ وَقْدِي
يَزِيدُ قَلْبِي شُمُوحاً	بِعُنْفِهِ عِنْدَ صَدِّي
وَلَا يُرِينِي ابْتِهَالاً	وَلَهْفَةً عِنْدَ بُعْدِي
يَحْرُكُ الْبَحْرَ بَحْرِي	بِعُنْفِهِ وَبِحَقْدِي
وَيَغْنَمُ الْفَنُّ مِنِّي	مَا غَابَ عَن كُلِّ وَغْدِي
أَحْلَامُهُ نَاعِسَاتٌ	مَا بَيْنَ جِيدٍ وَنَهْدِي
لَمْ يُدْرِكْ الْحُسْنَ إِلَّا	بِمَا يُبِيدُ وَيُرْدِي
وَالْحُبُّ عِنْدِي صِرَاعٌ	مَا بَيْنَ غِيٍّ وَرُشْدِي
مَا بَيْنَ رُوحٍ تَعَالَتْ	وَشَهْوَةٍ دُونَ حَدِّ

وَقِيَمَةُ الْحُبِّ عِنْدِي	يَا يَجُودُ وَيُهْدِي
بِمَا يُعَمِّقُ فِينَا	مِنْ رَائِعٍ غَيْرِ مُجْدِي
أَمْنٌ وَخَوْفٌ وَحَالٌ	مَا بَيْنَ زَجَرٍ وَمَدٍّ
الْحُبُّ أَنْ تَتَدَانِي	لَدَى فِرَاقِي وَبَعْدِي
فَإِنْ دَنَوْتَ تَعَالَتْ	مَخَافُ الْبُعْدِ عِنْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي بِحَالٍ	مَا بَيْنَ حِضْنٍ وَمَهْدٍ
مَا بَيْنَ رِيٍّ سَيْطُمِي	وَعُغْلَةٍ دُونَ وَرْدٍ



تراجيع

قَالَتَ تَرَاَجَعْتَ فِي خَوْفٍ وَإِجْفَالٍ
مَنْ أَوَّلِ الشَّوْطِ دُونَ الْمَطْمَحِ الْغَالِي

وَكَانَ فِي الظَّنِّ أَنْ تَمْضِي بِرَحْلَتِنَا
نَحْوَ الْبَعِيدِ وَلَا تَرْضَى بِأَمْيَالِ

أَفْزَعْتِكَ رِيَّاحِي وَهِيَ سَاكِئَةٌ
فَكَيْفَ حَالُكَ مِنْهَا عِنْدَ إِغْثَالِي

أَسِحْرُ طَرْفِي أَرْدَى كُلَّ وَاقِدَةٍ
مَنْ لَهْفَةٍ طَالَمَا تَأَقَّتْ لَأَمْثَالِي

أَمْ التَّوَهُجُ فِي نَارِي وَمَا عَرَفْتَ
عَيْنَاكَ مِنْهَا سِوَى إِشْعَاعٍ إِيْصَالِي

فَمَا تَقُولُ إِذَا ثَارَتْ مَوَاقِدُهَا
وَأَظْهَرَ الْجَمْرُ أَهْوَائِي وَأَهْوَالِي

حَسِبْتُ أَنَّكَ حَمَالٌ لِأَلْيَوِيَّةِ
لِلْعِشْقِ تَرْكُزُهَا فِي الْمِرْقَبِ الْعَالِي

وَأَنَّ سِفْرَكَ يَطْوِي فِي صَحَائِفِهِ
أَخْبَارَ نَصْرِ تَتَالَى فَوْقَ أَشْكَالِي

وَأَنَّكَ الْفَارِسُ الْمَغَوَّارُ أَرْسَلَهُ
رَبُّ السَّمَاءِ بِإِعْصَارٍ وَزَلْزَالِ

وَيَلْتَقِي عَنفُ أَمْوَاجِي بِعَاصِفَةٍ
تُلَازِمُ الْمَوْجَ حَتَّى الشَّاطِئِءِ الْحَالِي

فَلِمَ رِيَا حُكْ خَفَّتْ بَعْدَ جَائِحَةٍ
وَلِمَ سَحَابُكَ وَلَّى دُونَ إِهْطَالِ

وَلِمَ رَجَعْتَ بِلَا غُنْمٍ وَمَعْرَكَتِي
مَفْتُوحَةً لَمْ تَزَلْ تَحْمَى بِأَوْصَالِي

لَمْ أَجْرِ غَايَةَ أَشْوَاطِي وَلَا رَكُضَتِ
بِي الْجِيَادُ وَلَا أَرَسَتْ عَلَى حَالِ

أَرَاكَ تَخْشَى زِلَالِي كُلُّ أَسْلِحَتِي
عَيْنٌ وَجِيدٌ وَإِغْرَاءٌ بِأَقْوَالِي

قَدْ يُوهِمُ الْقَوْلُ إِغْوَاءً فِيرْكَبُهُ
غَرٌّ وَتُثْبِتُ عَكْسَ الْقَوْلِ أَفْعَالِي

وَيُوهِمُ الْفِعْلُ صَدًّا لَوْ يُتَابِعُهُ
فَذُّ لَا ثَبْتَ عَكْسَ الْفِعْلِ إِفْضَالِي

وَأَنْتَ مِنيَّ عَلَى حَالَيْنِ وَاحِدَةٌ
تُغْرِي وَآخَرَى تَوَارَتْ خَلْفَ أَقْفَالِ

فَلَمْ تَرَا جَعْتَ وَالْأَشْوَاقُ مَطْلَعُهَا
يُوجِي بِأَنْ كَمَالَ الْحُبِّ إِذْ لَالِي

وَفِيكَ مِنيَّ أَشْيَاءُ أَعَانِقُهَا
وَفِي صَمِيمِكَ مَا يَشْتَاقُ أَحْوَالي

أَدِرْ مَفَاتِحَ أَقْفَالِي فَأَصْغَرُهَا
سِرْفَعُ السِّتْرِ عَنْ أَلْوَانِ أُمَالِي

وَخَلْفَ سِتْرِي وَعَرْيَ قَلْبُ شَاعِرَةٍ
يَنْقَادُ بِالشَّعْرِ أَوْ بِالْمَسَلِكِ الْعَالِي

فَلْتَرْحَلِ الْيَوْمَ لَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلٌ
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي يُوْفِي بِكَمَالِي

خيانة

أَحْيَا لَهَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِهَا
وَأَشَاعَ دَفْنَهُ الْحُبُّ فِي أَوْصَالِهَا

وَمَضَى يُرْتَلُّ فِي الْوَرَى أَوْصَافُهَا
مَتَخَذِرًا بِالْحُلُوِّ مِنْ أَقْوَالِهَا

وَأَمَدٌ رَوَّضَتْهَا بِوَابِلِ غَيْثِهِ
مُتَغَلِّغَلًا فِي الْعُمُقِ مِنْ أَدْغَالِهَا

حَتَّى أَرْتَوَتْ بِالْمَاءِ كُلُّ عُرُوقِهَا
وَتَزَيَّنَتْ صَوْرَ الْحَيَاةِ بِبَالِهَا

تَرَكَتُهُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
وَتَلَفَّتْ تَقْفُو خُطَى مُغْتَالِهَا

جميلة الأوزار

أُتْرَى العَنَادُ بِحِدٍّ مِنْ إِصْرَارِي
أَمْ أَنَّهُ يُورِي اللَّظَى فِي نَارِي

لَوَدِدْتُ لَوْ طَاوَعْتُ بَعْضَ فُتُورِهَا
عَنِّي وَأَبْعَدْتُ الْهَوَى عَنْ دَارِي

مَا إِنْ أَهْمُ بَرْدَةٍ عَنْ فِعْلِهَا
حَتَّى تَعُودَ بِفَاتِنِ الْأَطْوَارِ

فَأَقُولُ قَدْ خَلُصَتْ لَنَا نِيَّاتُهَا
وَتَزْحَزَحَتْ عَنْ سَطْوَةِ الْجَبَّارِ

ويعودُ يركبُها العنادُ فلا أرى
منها سوى التنغيصِ والأكدارِ

فإذا سكّ تقولُني مُغلقُ
وإذا نطقتُ تصدُّ عن أفكاري

وإذا كسوتُ الحسنَ حلّةً ناسجِ
نسجَ الحريرِ برائقِ الأشعارِ

ونظمتُ أحلامي ووقدةً خافقي
وتسرّبت منها بخيرِ إزارِ

قالتُ ركبتُ من الخيالِ مراكبا
شطّتُ بخيلك عن دنا الشطارِ

الحُبُّ ليسَ قصيدةً مخبوءةً
وضراعةً بالليلِ والأسحارِ

وتأوَّها تحت النُّوافذِ لوعةً
وبراعةً في العزفِ بالقيثارِ

إِصْرُفْ هَوَاكَ إِلَى الْحَقَائِقِ إِنَّهَا
جِسْرُ الْوُصُولِ لِرَائِعِ الْأَوْطَارِ

وَحَسَمْتُ أَمْرِي وَفَقَ مَا نَصَحْتُ بِهِ
وَعَزَفْتُ عَنْ شِعْرِي وَعَنْ أَوْتَارِي

وَسَلَكْتُ فِي دَرْبِ الْحَقَائِقِ مَا طَوَى
أَقْصَى الْمَدَى وَأَبَانَ عَنْ أَسْرَارِي

وَمَدَدْتُ كَفِّي نَحْوَ فَائِكِهِ الذُّرَى
لِتَنَالَ مَا غَابَتْ عَنْ الْأَنْظَارِ

وَرَجَعْتُ لَا شِعْرًا أَفَدْتُ وَلَا الذُّرَى
أَعْطَتْ فَوَاكِهَهَا بِلَا إِجْبَارِ

أَكْرَمْتُهَا عَنْ أَنْ أُذِلَّ سُمُوهَا
بِالْحِرْصِ وَهِيَ عَزِيزَةُ الْأَثْمَارِ

وَسَأَلْتُ خَطَّ الرَّمْلِ أَيْنَ مَسِيرُهَا
وَمَتَى يَكُونُ تَوَافُقُ الْأَفْكَارِ

وَسَأَلْتُ بَرْجَ الثَّوْرِ كُلَّ صَبِيحَةٍ
عَنْ أَمْرِهَا وَنَهَايَةِ الْأَسْفَارِ

فَأَجَابَتِ الْأَبْرَاجُ تُنْكِرُ مَسْلَكِي
وَتَعُدُّنِي فِي جُمْلَةِ الْأَغْرَارِ

خُذْهَا كَمَا جَاءَتْ عَلَى حَالِهَا
سِحْرُ الْحِسَانِ تَقْلُبُ الْأَطْوَارِ

لَوْ لَازِمَتْ خَطَّ التَّوَافُقِ وَحْدَهُ
لَسِئِمْتُ مِنْهَا رَتَابَةَ التَّسْيَارِ

هِيَ كَالْحَيَاةِ زَعَاذُ زَوَابِعُ
وَنَسَائِمُ تُغْرِيكَ بِالْإِنْحَارِ

فَإِذَا رَكِبْتَ الْبَحْرَ تَمَخَّرُ آمِنًا
هَبَّتْ زَوَابِعُهَا بِلَا إِنْذَارِ

وَحَوْتُكَ أَشْرَعَةً وَدَفَّةً قَائِدِ
لُجْجِ الْخِضَمِّ وَلُذْتَ بِالْأَقْدَارِ

مَدَّتْ إِلَيْكَ يَدَ النِّجَاةِ وَطَالَبَتْ
بِقِصَائِدِ الْآصَالِ وَالْأَسْحَارِ

فَلْتُعْطِهَا فُرْصَ التَّقَلُّبِ رُبَّمَا
أُرْسَتْ بِهَا فِي الشَّاطِئِ الْمُخْتَارِ

فَوَجَدْتَ مِنْهَا تَنَاسُقًا وَتَنَاقُضًا
هِيَ لِلْغِنَاءِ وَأَنْتَ لِلْأَوْتَارِ

تِلْكَ الحَقَائِقُ لَا حَقَائِقُ غَيْرُهَا
مَا تَبْتَغِيهِ جَمِيلَةٌ الْأَوْزَارِ



حنان الوالد

مِنْ بَعْدَمَا عَصَفُ الثَّلَيجُ بِتَالِدِي
جَاءَتْ تُنَاوِشُنِي وَتَوَقِّدُ خَامِدِي

لَوْ قَرَّبْتَنِي السَّنُّ كُنْتُ صَدِيقَهَا
وَرَفِيقَهَا وَطَرَحْتُ زُهْدَ الزَّاهِدِ

لَكِنْ أَتَتْ وَالْعَمْرُ فِي إِدْبَارِهِ
فَمَنَحَتْهَا مِنِّي حَنَانَ الْوَالِدِ

رسالة

وَصَلَّتْنِي فِي الْعِيدِ مِنْكَ رِسَالَةٌ
أَيَقُطُّ خَاطِرِي وَأُحْيِي خَيَالَهُ

ذَكَّرْتَنِي جَمَالَكَ الرَّائِعَ الْفَتَانَ
يَغْزُو قُلُوبَنَا بِسَالَهُ

فِتْنَةٌ تُوقِظُ النُّهَى وَجَمَالَ
مِنْ بَدِيعِ الْأَوْصَافِ يَنْشُرُ هَالَهُ

بُورِكَتْ أُمُّكَ الَّتِي حَمَلَتْكَ
كَنَزَ لُطْفٍ لِلْكَوْنِ يُنْعِشُ بَالَهُ

إِنَّمَا الْحُسْنُ آيَةُ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ
وإِعْجَازُهُ يُدَانِي الرِّسَالَهُ

نظرة

إِنِّي أَبِيعُكَ حِكْمَتِي وَصَوَابِي
لَوْ رَدَّ حُبُّكَ مِنْ قَدِيمِ شَبَابِي

مَا عَادَ لِي وَقْتُ يَضِيعُ ثَمِينُهُ
فِي الْجَرَى خَلْفَ جَمِيلَةِ الْأَهْدَابِ

هِيَ نَظْرَةٌ تُدْنِي ، فَأَنْزِلُ عِنْدَهَا
أَوْ نَظْرَةٌ تُفْصِي عَنْ الْأَعْتَابِ

فَأَدِيرُ وَجْهِي غَيْرَ مُضْمِرٍ حَسْرَةٍ
نَحْوَ الَّتِي خَلَفْتُ رَهْنِ جَوَابِي

وَالْحُبُّ وَمُضَةُ بَارِقٍ لَا مِثْلَهُ
مِنْ وَاهِبٍ أَوْ قَاهِرٍ غَلَابِ

الْعَيْنُ تُرْسِلُهُ شُعَاعًا خَاطِفًا
فَتَرَى الْمَنِيعَ يَكُونُ فِي الْأَسْلَابِ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ هَالَةٌ تَغْزُو بِهَا
نَفْسًا تَمُتُ بِأَقْرَبِ الْأَسْبَابِ

تَتَعَانَقُ الْأَرْوَاحُ فِي ذُرْوَاتِهِ
وَيَغِيبُ فِيهِ تَمْنَعُ الْأَرْبَابِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ يَقُودُ لِمِثْلِهِ
وَنَضِيعُ فِيهِ بِعَالِمٍ صَخَابِ

فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ رَدُّ نِدَائِهِ
عَنَّا وَحِفْظُ مَلَأَمِكِ وَعِتَابِي

لُغَةُ التَّوَاصِلِ نَظْرَةٌ مِنْ بَعْدِهَا
تَلَفُ الْعُقُولِ وَحَيْرَةُ الْأَلْبَابِ

هِيَ دَعْوَةٌ تَطْوِي الْمَدَى وَتَرُدُّهُ
شِيرًا وَكَانَ مَسَافَةً الْأَحْقَابِ

وَأَرَى بِطَرْفِكَ مَنْ لَوَاعِجِ صَبُونِي
رِيحًا تَهْبُ لَتَسْتِيرَ عُبابِي

دَارَيْتِ عَاصِفَهَا بِمَزْحَةٍ عَابِثِ
فَإِذَا الْحَقِيقَةُ فَوْقَ كُلِّ حِجَابِ

فَلْتَقْبَلِي حُكْمَ الْمَشِيئَةِ إِنَّهَا
وَضَعَتْ خُطَاكَ عَلَى طَرِيقِ عَذَابِي

أعماق غافية

حَجَبَتْ مِنْ كُنُوزِهَا أَغْلَاهَا
حَدَّثَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا

مَلَأَتْ خَاطِرِي بِكُلِّ بَهِيجٍ
عَبَقَرِي مِنْ لُطْفِهَا وَسَاهَا

نَثَرَتْ مِنْ بَدَائِعِ الْقَوْلِ وَالْفَهْمِ
عَلَى دَرَبِنَا جَمِيلَ حُلَاهَا

أَيُّ شَيْءٍ مِنْ رَائِعٍ لَمْ تَقْلَهُ؟
أَيُّ عَذَابٍ مَا سَلَسْتَ شَفَتَاهَا

جَمَعَتْ مِنْ ثِقَافَةِ الشَّرْقِ
وَالْغَرْبِ وَمَنْ كُلِّ شَامِخٍ فِي ذُرَاهَا

وَأَتَتْ حِكْمَةَ الشُّعُوبِ تُفُضُّ
الْخْتَمَ عَنْ سِرِّهَا وَتَجْلُو خَفَاها

فِطْنَةً تَمْلَأُ الْجَوَانِحَ نُورًا
وَذِكَاةً يَا وَيْلَتَا مِنْ ذَكَاهَا

حَدَّثْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ
مُنِيَّةٌ النَّفْسِ أَنْ تَبُثَّ جَوَاهَا

أَوْهَذَا الْجَمَالَ يَغْبِثُ بِالأَشْيَاءِ
يَسْنَهُو عَنْ سِرِّهَا وَبَهَاها

يَتَلَهَّى بِنَا كَمَا تَتَلَهَّى
طِفْلَةٌ بِالدُّمَى وَسِحْرِ رُؤَاهَا

أَسْمِعِينِي وَحَدِّثِينِي وَهَاتِي
قِصَّةَ الْقَلْبِ شَجْوَهَا وَأَسَاهَا

وَاطْلُقِي قَلْبَكَ الْحَبِيسَ وَبُوحِي
إِنْ شَكَا الْقُلُوبَ حُلُو شَجَاهَا

تِلْكَ دُنْيَا أَعَزُّ عِنْدِي وَأَسْمَى
مِنْ فُنُونِ الْوَرَى وَسِحْرِ لُغَاهَا

وَسَرَتْ فَوْقَ ثَغْرِهَا بِسْمَةٌ
سَكْرَى بِزَهْرِ وَغَمِّمَتْ شَفَتَاهَا

أَيُّ مَعْنَى لِحَافِقٍ لَمْ يُعَذَّبْ
وَلِنَفْسٍ لَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَاهَا

أَيُّ مَعْنَى لِكُلِّ تِلْكَ الْمَعَانِي
كَيْفَ أَنْسَى بَأَنِّي أَحْلَاهَا

كَشَفْتُ مِنْ كُنُوزِهَا أَغْلَاهَا
أَنَا مَا كُنْتُ شَاعِرًا لَوْلَاهَا



لَيْسَ إِلَهُهُمَّ بِأَنْ تَكُونَ لَهُمْ
 فِي السَّابِقِ عِنْدَ إِلَهِ الْكَافِرِينَ
 إِنْ تَكُونُ إِلَهُهُمَّ بِأَنْ تَكُونَ رَبُّهُمْ
 فِي السَّابِقِ عِنْدَ نَحْيَةِ الْبَرِّكَانِ

الفهرس

9 كلمة
17 لىيا
18 وقف عليها الحب
28 قدر المواهب
38 النخلة الكريمة
41 شموخ
50 ظماً
54 الناقد
61 من يوميات بحار
65 سؤال
67 من يوميات فنان
69 الجنىة
79 ملامح جانبىة

82	كأس الغالب
85	أقدار
89	تحذير
92	الوجوه
97	حيرة
100	هجر
105	غريق
107	قناع
112	مجد الهوى
115	المجانين
123	يقولون ما لا يفعلون
125	هي
129	حالة
131	صيادة
145	رسم
147	غنائم
150	أمواج
152	غيرة
156	المتكبرة
166	نفحات من العلم

168 شهيد
171 بدعة العصر
174 ملاطفة
176 قلب
184 وفاق
186 دوامة
194 رحل الشباب
199 أيام قصيرة
200 تباعدي
202 وحشية الوجه
204 غضبة
208 الربيع والحريف
213 مشاهد قديمة
216 وجه
222 صوت
231 أميرة
233 تراية
235 القيصرونة
242 سطوة
245 تراجع

249	خيانة
250	جميلة الأوزار
256	حنان الوالد
257	رسالة
258	نظرة
261	أعماق خافية